ورتِّل القُرآن تَرتيلاً

وصايا وتنبيهات في التلاوة والحفظ والمراجعة

منهج تعليمي للمعاهد القرآنية

د. أنس بن أحمد كرزون

تقريظ فضيلة المقرئ

الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبيِّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فلا شكَّ أنَّ تلاوةَ القرآنِ الكريمِ وحِفظَهُ مِن أعظمِ ما يتقربُ به المسلم إلى ربِّه عزَّ وجل وإنَّ منْ مظاهر عظمةِ كتاب الله تعالى أنَّه لا يؤخذ من المصحفِ لوحده دونَ أن يكون ذلك بإشراف أستاذٍ مقرئٍ يُوقِفُ الطالبَ على كيفيَّةِ النُّطقِ الصحيح للكلمات القرآنيَّة .

ونظراً لقلَّةِ الأساتذة المتقنين وكثرة الطلبةِ الراغبين فقد ظهرت الحاجةُ إلى كُتبٍ تكونُ رافداً للطالبِ والأستاذ على السواء ، تُنيرُ الطريق ، وتُميِّزُ بين المتشابه ، وتُبيِّن الأسلوبَ الأمثلَ للحفظِ والمراجعة .

من هذا المنطلَقِ جاء كتاب فضيلة الشيخ الدكتور أنس أحمد كرزون حفظه الله : **" وصايا وتنبيهات في التلاوة والحفظ والمراجعة "** الذي قدَّم فيه مؤلِّفُه خلاصةَ تجرُبَتِه في مجال التعليم القرآنيِّ ، وهو الأستاذُ الذي قد مارسَ ذلك لسنواتٍ عديدةٍ ، إضافةً إلى قيامِه بالإشراف على الحلقات القرآنيَّة في عدد من الدول الإسلاميَّةِ وغيرها ، ممَّا أكسبَهُ خبرةً عمليَّةً قَلَّ أن تتوفَّرَ في شخصٍ عاملٍ في مجال التعليم القرآنيِّ على المستوى العالميِّ .

نفع اللهُ بهذا الكتابِ طلابَ القرآنِ وأساتذته، وأثاب مؤلِّفَه وكُلَّ من أعانَ على نشر كتابِ اللهِ خيرَ الثواب، إنَّه تعالى جوادٌ كريم. وصلى الله وسلَّم وبارَك على سيِّدنا ونبيِّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومَنْ سار على دربهم إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

جدة: ٩ / ٣ / ١٤٢١هـ — **خادم القرآن الكريم**

١١ / ٦ / ٢٠٠٠م — **د. أيمن رشدي سويد**

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله المنعم المتفضّل، ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام عَلَى الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الفكرة الأولى لتأليف هَذَا لكتاب ترجع إلى أكثر من عشرين عاماً ، حينما أكرمني الله عزَّ وجل بالتدريس في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مدارس الفلاح العامرة بجدة ، والإشراف عَلَى الدورات الصيفيه الَّتِي تقام فِيهَا ، ابتداء من عام (١٤٠٠هـ) ، وكنت ألمس حرص الطلاب عَلَى تصحيح تلاوتهم للقرآن الكريم ، وحاجتهم إلى دليل تعليمي يتضمن بعض التوجيهات والوصايا ترشدهم إلى التلاوة الصحيحة والحفظ المتقن ، والالتزام بالمنهج النبوي المتكامل في تعلُّم القرآن الكريم والعمل بِهِ .

وَقَدْ انتشر هَذَا الكتاب، وعمَّ النفع بِهِ بحمد الله تعالى، واعتمد منهجاً لكثير من المدارس والمعاهد والحلقات القرآنية في عدد من دول العالم.

وختاماً أدعو بِمَا دعا بِهِ الإمام السيوطي في خاتمة كتاب الإتقان .

حَيْثُ قَالَ رحمه الله : **(أضرع إلى الله جلَّ جلاله وعزَّ سلطانه ، كَمَا مَنَّ بإتمام هَذَا الكتاب أن يُتمَّ النعمة بقبوله ، وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله ، وأن لا يُخيِّب أملنا، فَهُوَ الجواد الَّذِي لا يخيب مَنْ أمَّله)** [1] .

والحمد لله رب العالمين .

٢٠ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

(١) الإتقان في علوم القرآن - ٢/٥٧٩ .

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأنزل عليه الكتاب المبين، من اعتصم به فقد هُديَ إلى صراط مستقيم.

أما بعد : فقد أمرنا الله سبحانه أن نُقبل على القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وعملاً ، وأن نجعله منهاجاً لحياتنا وغذاءً لأرواحنا ، لننال الحياة الطيبة المباركة في ظلال هديه ، ونظفر بسعادة الدنيا والآخرة ، ونحقق لمجتمعنا الأمن والعزة والتمكين من خلال تطبيق أحكامه .

وقد تربَّى الصحابة الكرام في مدرسة النبوة ، وكانوا يتلقون القرآن الكريم فيحرصون على التمسك بـــهديه، والاعتصام بحبله المتين ، حتى أضحوا سادة العالم ومنار هداية للناس ، وتتابعت القرون من بعدهم، وتخرَّج من مدرسة القرآن أجيال أقاموا حضارة إسلامية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، ولم ينطفئ سراجها إلا عندما هجر المسلمون كتاب ربهم.

ومنذ أن نزل القرآن الكريم أدرك أعداء الإسلام أن السبيل الوحيد لمحاربته أن يُبعدوا تأثيره عن قلوب المسلمين، وأن يصدُّوا الناس عن سماعه والإقبال عليه.

قال تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ } [فصلت: ٢٦].

وما فتئ أعداء الإسلام منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا يبذلون كل طاقاتهم لصد الناس عن القرآن الكريم بمختلف الطرق والأساليب ، وكان من نتيجة ذلك انشغال كثير من المسلمين عن القرآن وتعلمه ، وهجرانهم لكتاب ربهم ، وانغماسهم في شهواتهم التي استحوذت عليهم، وامتلاء أوقاتهم بتوافه الأمور وسفاسفها، حتى تحقَّق فيهم قول الحق سبحانه : { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا } [الفرقان :٣٠] .

ولكن الله سبحانه الذي تكفل بحفظ كتابه قيَّض لهذه الأمة من ينهض بهَا ويوقظها من غفلتها ، ويرشدها إلى طريق عزَّها ..وبدأت بوادر الصحوة المباركة تنتشر في كل مكان من ديار المسلمين ، تدعو إلى عودة صادقة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتسارع إلى تربية النشئ على تعلم القرآن ، والتأدب بآدابه والتمسك بهديه ، والإقبال على تلاوته وحفظه ، وانتشرت حلقات القرآن الكريم ومدارس تعليمه في كثير من بلدان العالم .

ولكنْ بقيت آثار خطيرة لما سبق من هجران القرآن والتواني في طلب العلم ، والبعد عن تعلم اللغة العربية -التي هي لغة القرآن- وطغيان اللهجات العامية حتى عند المثقفين من أبناء المسلمين ، مِمَّا أدى إلى

كثرة الأخطاء في ضبط الكلمات القرآنية ونطقها أثناء التلاوة ، وهذا ما يلمسه كل مدرس لمادة القرآن الكريم ويشكو من انتشاره وصعوبة تلافيه .

ولهذا رأيت من واجبي أن أسهم في معالجة هذه الظاهرة ، فقمت بالبحث عن المواطن التي يكثر فيها الخطأ أثناء التلاوة ، وبذلت الجهد في وضع الضوابط والقواعد التي تزيل ما يحصل من اشتباه عند الطلاب في تلاوة بعض الكلمات القرآنية مما يؤدي إلى وقوعهم في الخطأ ، وتكرُّرِ ذلك وشيوعهِ ، فكان هذا هو موضوع الفصل الثاني من هذا الكتاب ، وقد جعلته تحت عنوان: (**احذر الخطأ في تلاوة القرآن الكريم**).

ولكي يكتمل عِقد الموضوع ويزداد انتفاع القراء به ، **قدّمت له بفصل للحديث عن (فضائل وآداب تلاوة القرآن الكريم)** ، بشيء من الإيجاز والاختصار ، فكان هذا موضوع الفصل الأول .

كما ألحقت بالموضوع **فصلاً ثالثاً بعنوان: (الحفظ والمراجعة)** تحدثتُ فيه عن فضل حفظ القرآن الكريم ومنـــزلة حملته ، ووجوب تعاهد القرآن خشية النسيان ، ثم أفردتُ مبحثاً منه لمعالجة الصعوبات التي تواجه الطلاب في الحفظ والمراجعة ، وبعض الوصايا التي تضيء لهم السبيل ، وتأخذ بأيديهم إلى الطريق الأمثل في سهولة الحفظ وإتقان المراجعة .

وبما أن الهدف الأساسي من هذا الكتاب الوصول بقارئ القرآن الكريم إلى المستوى المطلوب في ضبط التلاوة وإتقانها مع التأني والتدبر، فقد جعلته بعنوان (**ورتل القرآن ترتيلاً**).

وَقَدْ قال الإمام القرطبي رحمه الله: (الترتيل في القراءة هو: التأني فيها والتمهُّل وتبيين الحروف والحركات ،..وهو المطلوب في قراءة القرآن) (٢)

وقال أيضاً: (معنى قوله تعالى: { **ورتل القرآن ترتيلاً** } أي : لا تعجل بقراءة القرآن بل اقرأه في مهل وبيان مع تدبر المعاني) (٣)

ولا شك أن الاهتمام بتطبيق أحكام التجويد أمر لابدَّ منه في تحقيق الترتيل المطلوب، ولكنني لم أتحدث عنه اكتفاء بما صدر من كتب كثيرة تلبي حاجة طالب القرآن الكريم، ولأنَّ دراسة أحكام التجويد لابد من الرجوع فيها إلى التلقي من أفواه المشايخ والمدرسين المختصين .

أسأل الله العظيم أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعلنا ممن تعلَّم القرآن وعلَّمه، وممن يتلوه حقَّ تلاوته، وأن يأخذ بأيدينا لما فيه رضاه، إنه جواد كريم.

١٠ رمضان ١٤١٣هـ

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/٣٧ .

الفصل الأول

فضائل وآداب تلاوة القرآن الكريم

المبحث الأول : فضائل تلاوة القرآن وتعلُّمه

المبحث الثاني : فضائل بعض السور والآيات

المبحث الثالث : آداب تلاوة القرآن الكريم واستماعه

١ - التدبر والخشوع

٢ - تحسين الصوت بالقرآن

٣ - الطهارة والنظافة

٤ - الاستماع والإنصات

٥ - الاستعاذة والبسملة

المبحث الأول:

فضائل تلاوة القرآن الكريم

أنزل الله القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم لإرشاد الناس إلى طريق الحق وهدايتهم إلى نور الإيمان.

قال تعالى : { .. قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [المائدة : ١٥-١٦] .

وقد اشتمل القرآن الكريم على كل ما فيه صلاح الناس وتحقيق سعادتهم وإنقاذهم من الضلال، فمن تمسك به وأقبل على تلاوته وتدبره وعمل بمقتضاه نال الفلاح في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه حلَّت به الشقاوة وخسر خساراً مبيناً.

قال تعالى : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } [الإسراء : ٩-١٠] .

ولقد أمر الله سبحانه بتلاوة هذا القرآن وتدبره والعمل به والتمسك بهديه، ووعد الذين يتلونه ويعملون به أجراً عظيماً ومنزلة عالية في الجنة .

قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ } [فاطر : ٢٩-٣٠] .

فالله سبحانه وعد أهل القرآن العاملين به بعظيم الأجر وأن يزيدهم من لدنه تفضلاً وكرماً ، وهذه الزيادة لا يعلم مقدارها إلا الله ذو الفضل العظيم .

ولذلك قال قتادة : (كان مطرف رحمه الله إذا قرأ هذه الآية يقول : هذه آية القُرَّاء)[٤]

وقد وردت آيات كثيرة أخرى في الأمر بتلاوة القرآن الكريم :

قال تعالى: { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ } [الكهف : ٢٧] .

وقال الحق سبحانه : { فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ } [المزمل : ٢٠] .

وقال سبحانه وتعالى في محكم كتابه : { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ } [النمل : ٩٢-٩٣] .

---

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٥٥٤ .

وقال تعالى: { **الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به** } [البقرة : ١٢١]

وأما الأحاديث النبوية فقد وَرَدَ في كثير منها الحضُّ على تلاوة القرآن الكريم وتعلُّمه والعمل به ، وبيان المنـــزلة العظيمة التي يتبوؤها قارئ القرآن، **ولنستعرض بعضاً منها :**

١ - مضاعفة الأجر لقارئ القرآن :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**من قرأ حرفاً من كتاب الله فلهُ حسنة ، والحسنة بعشرة أمثالها لا أقول : (الـــم) حرف ، ولكن : ألفٌ حرف ، ولامٌ حرف ، وميمٌ حرف**) (٥)

فالقارئ يثاب على قراءة { **الـــم** } ثلاثين حسنة ، فكيف لو قرأ أكثر من ذلك ؟ .

٢ - الترقي في درجات الجنان :

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتِّل كما كنتَ ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**) (٦)

وصاحب القرآن هو الملازم لتلاوته وحفظه وتدبره والعمل به ، فَهُوَ يتبوأ المنـــزلة في الجنة بحسب ما معه من آيات القرآن الكريم التي أتقن حفظها وأداءها واستقام عَلَى هديها .

وَقَدْ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (إن عدد دَرَج الجَنَّة بعدد آي القرآن ، فمن دخل الجَنَّة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد) (٧) .

وهَذِه بشارة عظيمة لحامل القرآن أنه مَعَ النبيين والصديقين وعباد الله الصالحين في أعلى مراتب الجَنَّة بإذن الله تعالى .

٣ - شفاعة القرآن لأصحابه :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**) (٨)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**الصيام والقرآن**

---

(٥) رواه الترمذي ١٦١/٥ حديث (٢٩١٠) وقال حسن صحيح .

(٦) رواه مسلم - رقم (٨٠٤) باب فضل قراءة القرآن .

(٧) أخلاق حملة القرآن - للإمام الآجري - ص /٣١ ، جمال القراء - للإمام السخاوي - ٢٩٢/١ .

(٨) رواه مسلم -رقم (٨٠٤) باب فضل قراءة القرآن .

يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي ربِّ منعتُه الطعام والشهوات بالنهار فشفِّعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفِّعني فيه ، قال : فيشفعان) (٩)

فالله سبحانه بفضله وكرمه يأذن للقرآن أن يشفع يوم القيامة لأصحابه الذين يُكثِرون من تلاوته وتعلمه في الدنيا والعمل به ، كما يأذن للصيام بالشفاعة للصائمين الصادقين .

ولذلك يُستحب الإكثار من تلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان، لأنَّه شهر القرآن ، قال تعالى : { **شهرُ رمضانَ الذي أُنزِل فيه القرآنُ هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان** } [البقرة : ١٨٥] .

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله :

(اعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه : جهاد بالنهار على الصيام ، وجهاد بالليل على القيام ، فمن جمع هذين الجهادين ووفَّى بحقوقهما ، وصبر عليهما ، وُفِّي أجره بغير حساب) (١٠)

ولهذا كان أسلافنا إذا قَدِمَ شهر رمضان أقبلوا على قراءة القرآن أكثر مما سواه وشغلوا أنفسهم بمدارسته وتعلمه وتعليمه وقيام الليل بتلاوة آياته ، ليحظوا بشفاعة الصيام والقرآن ، وينالوا رضى الرحمن ، ويظفروا بالجنان .

٤ - تعلم القرآن وتعليمه :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه)(١١)

وفي رواية: **(أفضلكم من عَلِم القرآن ثمَّ علَّمه)** (١٢)

وهذه من صفات المؤمنين الصادقين المتبعين للرسول صلى الله عليه وسلم ، فهم يحرصون على تعلم القرآن وتزكية نفوسهم به ، كما يحرصون على تعليم الآخرين وإرشادهم لهديه والدعوة إليه فيكون نفعهم متعدياً ، وهؤلاء يستحقون الثناء الذي أكرم الله به الدعاة إلى دينه ، فقال تعالى { **ومن أحسنُ قولاً مَّمن دعا إلى الله وعملَ صالحاً وقال إنني من المسلمين** } [فصلت : ٣٣].

فأوَّل ما يدعو إليه المسلم إرشاد الناس إلى هدي القرآن وتعليمهم تلاوته وتدبره والعمل به كيما تصلح

---

(٩) رواه الإمام أحمد في المسند ١٧٤/٢ والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي ، والطبراني، والبيهقي ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (انظر : فيض القدير ٢٥٢/٤) .

(١٠)بغية الإنسان في وظائف رمضان / لابن رجب الحنبلي - ص٣٥ .

(١١)رواه البخاري ١٠٨/٨ .

(١٢) رواه النسائي في كتابه (فضائل القرآن) ص /٨٨ .

أحوالهم وتستقيم سرائرهم ، قال المزني : سمعت الإمام الشافعي يقول : (من تعلم القرآن عظمت قيمته) (١٣) .

وقال الحافظ ابن حجر : (لا شك أنَّ الجامع بين تعلُّم القرآن وتعليمه مكمِّل لنفسه ولغيره ، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل) (١٤) .

ولقد كان السلف الصالح رحمهم الله يدركـــون هذه الخيرية التي يتميَّز بِهَا معلِّم القرآن الكريم ومتعلمه ويحرصون على بلوغها .

فهذا (**أبو عبد الرحمن السلمي**) التابعي الجليل ، قد تعلم القرآن على عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم ، ثم تفرَّغ لتعليمه ، وظلَّ يُقرئ الناس في مسجد الكوفة أربعين سنة ، وكان يروي حديث (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**) ويقول : (فذلك الذي أقعدني هذا المقعد) (١٥) .

وهذا الإمام (**أبو منصور الخياط**) المتوفى سنة (٤٩٩هـــ) تخرَّج على يده عدد كبير من قرَّاء القرآن ، وقد وصفه الإمام الذهبي بقوله : (جلس لتعليم كتاب الله دهراً وتلا عليه أمم) ، وكان يُلقِّن العميان ويُنفِق عليهم.

وقد رُؤِيَ في المنام بعد وفاته فقال: (غفر الله لي بتعليمي الصبيان سورة الفاتحة) (١٦) .

٥ - فضل الاجتماع على تلاوة القرآن :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغَشِيَتهم الرحمة ، وحَفَّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده**) (١٧) .

وهذا الحديث يبيِّن فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم وتعلمه ومدارسته وبخاصة إن كان ذلك في المسجد الذي هو مهوى أفئدة المؤمنين .

وأول ما يُتحَفُ به هؤلاء المجتمعون على تلاوة القرآن وتدبره نزول السكينة عليهم، وهي الطمأنينة

---

(١٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، تهذيب محمد حسن عقيل موسى ٢/٧٣٤ .

(١٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/٧٦ .

(١٥) نزهة الفضلاء ١/٣٨٣ .

(١٦) نزهة الفضلاء ٣/١٣٤٧ .

(١٧) صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن - حديث رقم (٢٦٩٩) .

والراحة النفسية، فلا يصيبهم ما يملأ قلوب الآخرين من قلق واضطراب وأمراض نفسية وعقد ومخاوف جعلت حياة هؤلاء جحيماً لا يُطاق.

كما أن أهل القرآن تغشاهم الرحمة والرضوان وتَحفُّهم الملائكة بأجنحتها تشريفاً وتعظيماً لهم ولما اجتمعوا عليه، ويضاف إلى ذلك كله أن الله يباهي بهم ملائكته ويذكرهم فيمن عنده.

فهنيئاً لأهل القرآن بهذا الفضل العظيم والمنـــزلة السامية، وعجباً ممن يتكاسل أو يعرض عن مجالس القرآن .

٦- تلاوة القرآن حلية لأهل الإيمان :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجَّة : ريحها طيِّبٌ وطعمها طيِّب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة : ريحها طيِّب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة : ليس لها ريح وطعمها مر)** (١٨)

فالمؤمن الذي يقرأ القرآن طيب الظاهر والباطن ، كالأترجَّة التي هي فاكهة لذيذة الطعم طيبة الرائحة ، كما أنَّ المؤمن يستريح ويُسَرُّ بتلاوة القرآن فكذلك الناس من حوله يُسَرُّون بصوته والاستماع إليه .

أما المؤمن الذي لا يقرأ القرآن فإنه يفقد صفة هامة وهي طيب الظاهر، فمثله كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، وهذا نقص في شخصية المسلم لا بد من تداركه بالإقبال على القرآن تلاوة وحفظاً وتدبراً.

أما المنافق الذي خلا قلبه من جوهرة الإيمان ، فهو سيء الباطن ولو حاول التظاهر بصفات أهل الإيمان وشاركهم بقراءة القرآن ، فإنَّ هذه القراءة عمل ظاهري يقصد به خداع الناس والتمويه عليهم ، فمثله كمثل الريحانة قد يغترُّ الجاهل بطيب رائحتها فإذا أكل منها ذاق المر والعلقم ، فذلك هو المنافق إن عاملته وعاشرته تذوقت مرارته وكشفت حقيقته .

والصنف الرابع الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث هو المنافق الذي لا يقرأ القرآن فهذا سيء الظاهر والباطن ، فمثله كمثل الحنظلة وهو الشوك الذي تنفر من منظره وتعافه حتى الإبل لما فيه من مرارة وطعم خبيث .

فما أروع بلاغة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في حثه الناس على قراءة القرآن والعمل به عن طريق ضرب الأمثلة المحسوسة التي تقرِّب المعنى وتحفِّز الانتباه.

---

(١٨)رواه البخاري ١٠٧/٦ ومسلم (رقم ٧٩٧) باب فضيلة حافظ القرآن .

٧- تلاوة القرآن لا تعادلها كنوز الدنيا :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خَلَفات عظام سمان ؟ قلنا نعم ، قال : فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان**).

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال : (**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عزَّ وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل**) [١٩] .

والخَلَفات : هي الحوامل من الإبل .

وهذا الترغيب من الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه أسلوب تربوي فريد في توجيه اهتمامهم إلى الكنز الحقيقي الذي لا تَعدِلُهُ كنوز الدنيا ، وهو تعلم القرآن الكريم وتلاوته وحفظه .

فالناس عادة يحرصون على جمع المال وتنميته ، وأحب الأموال عند العرب آنذاك الإبل الحوامل التي تنتج إبلاً كثيرة ويستفاد منها في الركوب وحمل الأثقال والطعام وغير ذلك .

وإذا كانت الناقة العظيمة السمينة ذات قيمة مالية كبيرة يتهافت الناس عليها ، فإن تعلم أو تلاوة آية واحدة من كتاب الله عزَّ وجل خير عند الله من هذه الناقة ، والمسارعة إلى تلاوة القرآن أكثر نفعاً من التهافت على كنوز الدنيا وأموالها التي ستفنى ولن يبقى لها أثر، وأما تلاوتك للقرآن فأجرها مدَّخر ، وتجارتها رابحة وهي نور لك في الدنيا والآخرة .

وانظر إلى هذا الأسلوب النبوي البديع في الترغيب في تلاوة القرآن الكريم وتعلُّمه ، فتلاوة الآية الواحدة لا تحتاج إلى جهد كبير ولا إلى وقت طويل ، ومع ذلك فهي خيرٌ وأبقى من الناقة العظيمة التي يبذل الناس في شرائها أموالهم وأوقاتهم ويتحملون من أجل الحصول عليها المشقة والتعب، ثم تجدهم في خوف من أن تصاب بسوء أو أذى فيخسرون ما جنوه ...وهذا هو حال اللاهثين وراء حطام الدنيا الذين تشغلهم أموالهم عن العمل الصالح والمسارعة في الخيرات .

---

(١٩) رواه مسلم - رقم (٨٠٢) (٨٠٣) باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه .

٨ - الماهر بالقرآن :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**الماهرُ بالقرآن مع السَفَرة الكرام البَرَرَة ، والذي يقرأ القرآنَ ويتتعْتَعُ فيه ، وهو عليه شاقٌ له أجران**) (٢٠)

وهذه بشارة عظيمة لمن تعلم القرآن وأتقن تلاوته حتى أصبح ماهراً به فهو مع السفرة وهم الرسل الذين أرسلهم الله لهداية الناس ، أو الملائكة المقربون ، لاتِّصافه بصفتهم التي تشرفوا بِهَا ، وهي حمل كتاب الله تعالى وتبليغه ، والإكثار من ذكر الله تعالى .

أما من تشق عليه التلاوة ويثقل لسانه عنها ، ومع ذلك يبذل الجهد دون تردد لكي يتعلم القرآن ويحسن تلاوته ، فهذا له أجران ، أجر التلاوة وأجر المشقة الحاصلة ، ولكنه أقل بكثير من منـــزلة الماهر بالقرآن الذي ينال أجوراً كثيرة .

وبعد أن عرفت أخي المسلم الأجر العظيم والمنـــزلة التي ينالها قارئ القرآن، ما عليك إلا أن تشمر عن ساعد الجد ، وتكثر من تلاوة القرآن الكريم وتدبره ، وتداوم على ذلك بدون انقطاع أو تراخ أو كسل .

قال الإمام النووي رحمه الله : (اعلم أن قراءة القرآن آكد الأذكار ، فينبغي المداومة عليها ، فلا يُخلي عنها يوماً وليلة) (٢١) .

وهكذا ينبغي للمسلم أن يحافظ على تلاوة القرآن سَفَراً وحضراً وألا يشغله عنه شاغل ، وأن يتَّخذ لنفسه مقداراً يتلوه كل يوم لا ينقص منه ، وإذا قصَّر في التلاوة يوماً ما تدارك ذلك في اليوم التالي .

ولقد كانت عادة السلف رضي الله عنهم أنهم يختمون القرآن الكريم في كل شهر مرة، ومنهم من كان يختم كل عشر ليال ختمة ، وآخرون في كل أسبوع (٢٢) .

وهذه هي وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**اقرأ القرآن في شهر ، قلت : إني أجد قوة. حتى قال : فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك**) (٢٣) .

لأنَّ المقصد من التلاوة التدبر والتفكر في المعاني ، ومن قرأ القرآن في أقل من سبعة أيام لا يتسنى له التدبر غالباً ، ويُشغل بسرعة التلاوة عن الخشوع والطمأنينة .

---

(٢٠) رواه مسلم - رقم (٧٩٨) باب فضل الماهر بالقرآن .

(٢١) الأذكار ص/١٦٢ .

(٢٢) الأذكار ص/١٥٢ .

(٢٣)صحيح البخاري ٦/١١٤ باب : في كم يقرأ القرآن .

وقد ذكر الإمام النووي ما كان عليه السلف الصالح من عادات في ختم القرآن الكريم ، وأن بعضهم كان يختمه في يوم أو أقل من ذلك ، ثم علَّق قائلاً : (والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين ، فليقتصر على قدرٍ لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله ، ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل أو الهذرمة [٢٤] في القراءة)[٢٥].

فالسرعة في التلاوة كثيراً ما تشغل عن التدبر والتفهم ، وربما تضيِّع بعض الألفاظ ، وتخلُّ بأحكام التجويد .

ولنختم هذا المبحث بالوصية الذهبية التي رواها الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: (عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في أهل السماء وذكرك في أهل الأرض) [٢٦].

— — — —

(٢٤) الهذرمة : سرعة الكلام الخفي .

(٢٥) الأذكار ص/١٥٢.

(٢٦) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ٢/٢٤٨ .

المبحث الثاني:

فضائل تلاوة بعض السور والآيات

وردت أحاديث نبوية في فضائل بعض السور والآيات من القرآن الكريم، وبيان منـــزلتها وخصائصها ، وفضل تلاوتها في أوقات مخصوصة، وسأكتفي بإيراد نبذة موجزة مما ورد من أحاديث صحيحة في هذا المجال :

١ - سورة الفاتحة :

روى البخاري عن أبي سعيد بن المعلَّى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج من المسجد قلت يا رسول الله : إنك قلت ألا أعلمك أعظم سورة من القرآن . قال : الحمدلله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**) [٢٧] .

٢ - سورة البقرة وآل عمران :

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : (**لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة**) [٢٨] .

فالبيوت التي لا يعمرها أصحابها بالصلاة وتلاوة القرآن وبخاصة سورة البقرة ، تعدُّ كالمقابر وتصبح مأوى للشياطين .

وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنَّهما غمامتان أو كأنَّهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف ، تحاجَّان عن أصحابهما ، اقرؤوا سورة البقرة فإنَّ أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البَطَلَة**) [٢٩] .

والبَطَلَة هم : السحرة ، والغمامة والغياية : كلُّ شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة .

---

(٢٧) صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب فاتحة الكتاب - ٤٧٢٠ .

(٢٨) صحيح مسلم - رقم - (٧٨٠) كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب صلاة النافلة في بيته .

(٢٩) صحيح مسلم - رقم (٨٠٤) باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة .

والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين ، أو يأتي مظللاً لصاحبه مثل طائفة الطير التي تبسط أجنحتها ، والزَّهراوان : أي النيِّران .

فقراءة البقرة وآل عمران نور لصاحبهما في الدنيا والآخرة .

وروى مسلم عن النوَّاس بن سمعان رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **(يُؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهلِه الذين كانوا يعملون بهَ تَقدُمُه سورة البقرة وآل عمران تحاجَّان عن صاحبهما)** (٣٠) .

٣ - أواخر سورة البقرة:

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **(بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال هذا الباب من السماء فُتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلَّم وقال: أبشر بنورَيْن أوتيتهما لم يؤتهما نبي من قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعطيته)** (٣١) .

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفتاه)**(٣٢) .

قيل معناه كفتاه من قيام الليل، وقيل من الشيطان، وقيل من الآفات والشرور (٣٣).

٤ - آية الكرسي:

عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قَالَ : قلت الله ورسوله أعلم.**

قَالَ : يا أبا المنذر أتدري أيُّ آية من كتاب الله معك أعظم ؟

قال: قلت : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } قال : فضرب في صدري وقال: والله ليَهنِكَ العلم أبا المنذر) (٣٤)

---

(٣٠) صحيح مسلم - رقم (٨٠٥) .

(٣١) رواه مسلم - رقم (٨٠٦) باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة .

(٣٢) رواه مسلم - رقم (٨٠٨) .

(٣٣) شرح النووي على صحيح مسلم - ٩١/٦ .

(٣٤) رواه مسلم - رقم (٨١٠) .

وقوله (ليهنك العلم) معناه : ليكن العلم هنيئاً لك ونافعاً لك ورافعاً لذكرك .

قال العلماء : (إنما تميَّزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات الإلهية من الوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة) (٣٥) .

كما روى البخاري في فضل آية الكرسي أنَّ مَنْ قرأها عندما يأوي إلى فراشه لا يزال معه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتَّى يُصبح (٣٦) .

٥ - سورة الكهف:

روى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنَّ النَّبي قال : (**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِم من الدجال**) (٣٧) .

وفي رواية : (**من آخر سورة الكهف**) .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(**من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء به يوم القيامة ، وغُفر له ما بين الجمعتين**) (٣٨) .

٦ - سورة الملك:

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إنَّ سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك**) (٣٩) .

٧ - سورة الإخلاص:

عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟ قال : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**) (٤٠) .

---

(٣٥) شرح النووي على مسلم ٦/٩٤ .

(٣٦) رواه البخاري ٦/١٠٤.

(٣٧) رواه مسلم - رقم (٨٠٩) .

(٣٨) حديث صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٦٨ والبيهقي وغيرهما (انظر : تخريج الشيخ شعيب الأرناؤوط لأحاديث زاد المعاد ١/٣٧٧) .

(٣٩) رواه الترمذي - رقم (٢٨٩١) -٥/١٥١ وقال حديث حسن ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير: (انظر : فيض القدير (٢/٤٥٣) .

(٤٠) رواه مسلم - رقم (٨١١) باب فضل قراءة قل هو الله أحد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (**أقرأ عليكم ثُلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصَّمد ، حتَّى ختَمها)** (٤١).

٨ - المعوذتان :

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**ألم تر آيات أُنزلت اللَّيلة لم يُرَ مثلُهُنَّ قط : قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب النَّاس)** (٤٢) .

كما وردت أحاديث عديدة في فضائل سورة يس والدخان والفتح والواقعة وسور أخرى ، ولكنني اكتفيت بما أوردته في هذا المجال رغبة في الاختصار .

وأود هنا أن أشير إلى أنَّ بعض الأحاديث التي وردت في فضائل السور لا تصح بل هي ضعيفة جداً وموضوعة ، وقد نبَّه على ذلك الأئمة الأعلام، ومنهم الإمام القرطبي في كتابه (التذكار في أفضل الأذكار) حيث عقد باباً خاصاً للتنبيه على أحاديث وضعت في فضائل سور القرآن ، ومنها الحديث الذي يُروى عن أُبي بن كعب في فضل القرآن سورة سورة .

كما أورد ما ذكره الحاكم وغيره من شيوخ المحدثين أنَّ رجلاً من الزُّهَّاد كان يضع أحاديث في فضل القرآن وسوره ، فقيل له: لِمَ فعلتَ هذا ؟ قال: رأيت النَّاس زهدوا في القرآن فأحببتُ أن أرغبَّهم فيه.

فقيل له : فإنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: (**من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار**) (٤٣) .

فقال : أنا ما كذبت عليه ، إنما كذبت له !!

ثم قال الإمام القرطبي رحمه الله :

(فلو اقتصر النَّاس على ما ثبت في الصحاح والمسانيد وغيرها من المصنفات التي تداولها العلماء ، ورواها الأئمة الفقهاء ، لكان لهم في ذلك غُنية) (٤٤) .

---

(٤١) رواه مسلم - رقم (٨١٢) باب فضل قراءة قل هو الله أحد .

(٤٢) رواه مسلم - رقم (٨١٤) باب فضل قراءة المعوذتين .

(٤٣) رواه البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤٤)التذكار في أفضل الأذكار - ص/٢٢٦ .

المبحث الثالث :

آداب تلاوة القرآن الكريم واستماعه

إذا أردتَّ أخي المسلم أن تكون ممن يرتل القرآن ترتيلا، وممن يتلوه حقَّ تلاوته ، فاحرص على آداب التلاوة التي وردت في الكتاب والسنة، وهي آداب عامة تشمل قارئ القرآن والمستمع إليه ومعلِّمه ومتعلِّمه، ويمكن إجمالها في الأمور التالية :

١ - التدبر والخشوع :

قال تعالى : **{ كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مباركٌ ليدَّبروا آياته وليتذكرَ أولوا الألباب }** [ص : ٢٩] .

وقال الحق سبحانه وتعالى : **{ أفلا يتدبرون القرآنَ أمْ على قلوبٍ أقفالها }** [محمد : ٢٤] .

فمن حق القرآن عليك أيها المسلم أن تقرأه بخضوع وسكينة ، وأن تفتح قلبك لتدبر معانيه ، وهذا هو المقصد المطلوب من تلاوة القرآن الكريم ، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ، كما يستحب البكاء والخشوع عند التلاوة ، وهذا هو شأن الصالحين .

قال الإمام السيوطي : (يستحب البكاء عند قراءة القرآن ، والتباكي لمن لا يقدر عليه ، والحزن والخشوع ، قال تعالى : **{ ويخرونَ للأذقان يبكونَ وَيزيدهُم خُشُوعَاً }** [٤٥] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : **(اقرأ عليَّ القرآن ، فقلت : يا رسول الله : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتَّى جئت إلى هذه الآية: { فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً } قال: حسبك الآن، فالتفتُّ إليه، فإذا عيناه تذرفان)** [٤٦].

ولقد بيَّن ربنا سبحانه شأن القرآن الكريم فقال عزَّ وجل : **{ لو أنزلنا هذا القرآنَ على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله }** [الحشر : ٢١].

ووصف تأثر المؤمنين الصالحين وخشوعهم عند تلاوة القرآن الكريم، فقال تعالى : **{ إنما المؤمنون الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قلوبـــهم وإذا تُلِيَتْ عليهم آياتُه زادتهم إيماناً }** [الأنفال : ٢] .

---

(٤٥)الإتقان في علوم القرآن - السيوطي - ٢٩٧/١ .

(٤٦)رواه البخاري ١١٣/٦ ومسلم رقم (٨٠٠) باب فضل استماع القرآن .

وقال سبحانه : { الله نزَّل أحسنَ الحديث كتاباً متشابـــهاً مثاني تَقْشَعِرُّ منه جلودُ الذين يخشون ربـــهم ثمَّ تلين جلودهم وقلوبـــهم إلى ذكر الله } [الزمر : ٢٣] .

وقال سبحانه وتعالى: { إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خَرُّوا سجَّداً وبُكيَّاً } [مريم : ٥٨] .

أجل هذا هو حال المؤمنين الصالحين عند تلاوتـــهم للقرآن..طمأنينة النفوس ، واقشعرار الجلود ، ووجل القلوب ، ودمع العيون ..وعليك أيها المسلم أن تستشعر خشية الله في قلبك ، وتستجلب الدموع والخشوع أثناء تلاوتك لكتاب ربك .

وقد نقل الإمام النووي عن الإمام الغزالي قوله :

(البكاء مستحب مع القراءة وعندها ، وطريقُه في تحصيله أن يحضر في قلبه الحزن ، بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد ، والمواثيق والعهود ، ثم يتأمل تقصيره في ذلك ، فإن لم يحضره حزن وبكاء ، فليبك على فقد ذلك فإنه من أعظم المصائب) (٤٧) .

ولا شك أنَّ مما يزيد الخشوع التفكُّر في المعاني ، والتأنِّي وعدم الإسراع في التلاوة ، وتفريغ الذهن من المشاغل والهموم .

روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال :

(صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة ، فقلت : يركع عند المائة ثم مضى ، فقلت : يصلي بِهَا في ركعة ، فمضى ، فقلت : يركع بِهَا ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مسترسلاً ، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح ، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذٍ تعوَّذ) (٤٨) .

هكذا كانت تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقرأ مسترسلا ، والترسل ترتيل الحروف وأداؤها حقَّها ، ومع أنَّه قرأ في ركعة واحدة أكثر من خمسة أجزاء من القرآن الكريم ، إلا أنه لم يسرع في تلاوتها وإنما كانت تلاوة تدبر وخشوع .

وكذلك كان الحال في عهد الصحابة الكرام والسلف الصالح ، يتلون القرآن الكريم بخشوع وتدبر ، ولهم فيه حنين وأنين ونشيج وبكاء ، كان أحدهم إذا مرَّ بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مرَّ بآية فيها ذكر النَّار شهق شهقةً كأن زفير جهنم بين أذنيه .

---

(٤٧) التبيان في آداب حملة القرآن - ص/٦٩ .

(٤٨)صحيح مسلم - باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل - رقم (٧٧٢) أما قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم لسورة **النساء** قبل سورة آل عمران فقد ذكر العلماء في ذلك أقوالاً منها أنَّ هذا كان قبل الترتيب الذي استقرَّ عليه المصحف عند العرضة الأخيرة بين جبريل والرسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته (انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٦٢/٦) .

وقد كانوا يكثرون من تكرار وترديد بعض الآيات للتدبر ، ويُمضون في ذلك ساعات عديدة ، وهم في خشوع وبكاء ، وإليك بعض الروايات التي أوردها الإمام النووي [٤٩] في هذا المقام :

روى النَّسائي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية يرددها حتى أصبح ، وهي قوله تعالى { **إن تعذبهم فإنهم عبادك** } [٥٠] [المائدة : ٧٨] .

وعن تميم الداري رضي الله عنه أنه كرَّر هذه الآية حتى أصبح : { **أم حَسِبَ الذين اجترحوا السيئاتِ أن نجعلَهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ** } [الجاثية : ٢١] .

وعن عبادة بن حمزة قال : دخلتُ على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ : { **فمنَّ الله علينا ووقانا عذابَ السَّموم** } [الطور : ٢٧] ، فوقفت عندها فجعلت تعيدها وتدعو ، فطال عليَّ ذلك ، فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ، ثمَّ رجعت وهي تعيدها وتدعو)

وكان الضحاك إذا تلا قوله تعالى : { **لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النار ومن تحتهم ظُلَلٌ** } [الزمر : ١٦] يرددها إلى السَّحَر .

وتأمَّل ما أوضحه الإمام ابن القيم رحمه الله في حديثه عن الفرق بين محبي القرآن ومحبي الشيطان ، حيث يقول : (كان الصحابة إذا اجتمعوا وفيهم أبو موسى يقولون يا أبا موسى ذكِّرنا ربَّنا ، فيقرأ ، وهم يستمعون ، فلمحبي القرآن من الوجد ، والذوق ، واللذة ، والحلاوة ، والسرور أضعاف ما لمحبي السماع الشيطاني ، فإذا رأيت الرجل ، ذوقه ووجده ، وطربه ، وتشوقه إلى سماع الأبيات دون سماع الآيات ، وسماع الألحان دون سماع القرآن ، كما قيل : تُقْرَأ عليك الختمة وأنت جامد كالحجر ، وبيت من الشعر يُنْشَد تميل كالسكران .

فهذا أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله وكلامه ، وتعلقه بمحبة سماع الشيطان) [٥١] .

٢ - تحسين الصوت بالقرآن :

الصوت الحسن يُحدث أثراً في النفس ويزيد الخشوع والتدبر ، ولذلك يستحب للقارئ أن يُحسن صوته بتلاوة القرآن الكريم وأن يرتله بلحن يدل على الخشوع والتأثر .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(٤٩) التبيان في آداب حملة القرآن - النووي - ص٦٧ .

(٥٠) رواه النسائي ١٧٧/٢ وابن ماجة رقم (١٣٥٠) باب ما جاء في القرآن في صلاة الليل وهو حديث صحيح كما قال (محقق التبيان في آداب حملة القرآن) الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط (ص/٦٧) .

(٥١) الجواب الكافي - ص/ ٣٠١ .

(ما أَذِنَ الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به) [٥٢] .

ومعنى أذِنَ : استمع ، وهو إشارة إلى الرضا والقبول .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: **(لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة ، لقد أوتيتَ مزماراً من مزامير آل داود)** [٥٣] .

فقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم حسن الصوت وحلاوة نغمته .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(زينوا القرآن بأصواتكم)** [٥٤] .

وعن أبي لبابة رضي الله عنه أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من لم يتغنَّ بالقرآن فليس منَّا)**[٥٥] .

ولقد كان السلف الصالح رحمهم الله يحرصون على تحسين الصوت بتلاوة القرآن الكريم زيادة في الخشوع والتدبر .

ومن هؤلاء مثلاً الإمام المقرئ **(يحيى بن وثَّاب)** المتوفى سنة (١٠٣هـ) وقد قال عنه الأعمش : (كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة ، ربما اشتهيت أن أقبِّل رأسه من حسن قراءته ، وكان إذا قرأ لم تُسمع في المسجد حركة ، كأن ليس في المسجد أحد) [٥٦] .

وكذلك الإمام **(حمزة بن علي)** - المتوفى سنة (١٠٢هـ) - وقد قال عنه ابن النجار: (أكثرتُ عنه ولازمتُه..وكان موصوفاً بحسن الأداء وطيب النغمة، يقصده النَّاس في التراويح، ما رأيت قارئاً أحلى نغمةً منه، ولا أحسن تجويداً، مع علوِّ سنِّه، وانقطاع ثنيَّته) [٥٧] .

وقد قال الإمام النووي: (أجمع العلماء رضي الله عنهم من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار وأئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن...مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام) [٥٨] .

---

(٥٢) رواه البخاري - باب من لم يتغن بالقرآن - ١٠٧/٦ ، ومسلم رقم (٧٩٢) باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن .

(٥٣) رواه مسلم، رقم (٧٩٣) .

(٥٤) رواه أبو داود رقم (١٤٦٨) في الصلاة : باب استحباب الترتيل في القراءة ، والنسائي ١٧٩/٢ وإسناده صحيح .

(٥٥) رواه أبو داود رقم (١٤٦٩) وأحمد في المسند ، وإسناده جيد كما قال النووي في (التبيان) ص /٨٨ .

(٥٦) نزهة الفضلاء ٤٠٢/١ .

(٥٧) نزهة الفضلاء ١٥١٢/٣ .

(٥٨) التبيان للنووي - ص /٨٧ .

ومن هنا نؤكد على أنَّ اللحن المطرب هو الذي لا يخرج لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يختلُّ به اللفظ ويلتبس المعنى .

كما نحذر من تقليد الألحان التي تعارف عليها أهل الفسق من محترفي الغناء ، فالمستحب تحسين الصوت وترقيقه بقصد التأثر والخشوع، لا بقصد الترنم والطرب .

٣ - الطهارة والنظافة:

يشترط لقارئ القرآن أن يكون طاهراً من الحدث الأكبر، فلا يجوز للجنب والحائض والنفساء قراءة القرآن أو إمساك المصحف .

قال الإمام النووي رحمه الله : (أما الجنب والحائض فإنه يحرم عليهما قراءة القرآن، سواء كان آية أو أقل منها ، ويجوز لهما إجراء القرآن على قلبهما من غير تلفظ به ، ويجوز لهما النظر في المصحف وإمراره على القلب) [٥٩] .

لكنه استثنى من هذا الحكم القراءة بقصد الذكر ، كأن يقرأ الجنب أو الحائض دعاء السفر وفيه قوله تعالى : { **سبحان الذي سخَّر لنا هذا** } [الزخرف : ١٣] .

أو يقول : (**بسم الله الرحمن الرحيم**) وغير ذلك .

أما اشتراط الوضوء فالراجح أنه لا يجوز مسُّ المصحف إلا بوضوء وَذَلِكَ لقول الله تعالى: { **إنه لقرآن كريم في كتابٍ مكنونٍ لا يمسهُ إلا المطهرون** } [الواقعة : ٧٧-٧٩] .

ولحديث عمرو بن حزم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن كتاباً وفيه: (لا يمس القرآن إلا طاهر) [٦٠] فإذا قرأ القرآن دون أن يمس المصحف فلا يشترط الوضوء لكن يستحب.

قال الإمام النووي: (يستحب أن يقرأ القرآن وهو على طهارة، فإن قرأ محدثاً - أي غير متوضئ - جاز بإجماع المسلمين) [٦١].

كما يستحب أن تكون القراءة في موضع نظيف ، وأن ينظف القارئ فمه بالسواك ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل للتهجد يشوص فمه بالسواك ، أي : يدلك أسنانه وينظفها .

---

(٥٩) التبيان في آداب حملة القرآن .

(٦٠) رواه الحاكم وقال حديث صحيح ٣/٤٨٥ وانظر (خصائص القرآن) للدكتور فهد الرومي ص/١٤٠ .

(٦١) التبيان في آداب حملة القرآن - ص/٥٨ .

٤ - الاستماع والإنصات:

أمرنا الله سبحانه بالإنصات عند تلاوة القرآن إعظاماً له واحتراماً كَمَا قال سبحانه وتعالى : { **وإذا قُرِئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرحمون** } [الأعراف : ٢٠٤] .

والإنصات: هو السكوت والإصغاء.

ولقد كان المشركون يتعمدون رفع أصواتهم باللغو للصدِّ عن سماع القرآن ، ظناً منهم أنهم يمنعون تأثر الناس بآياته وبلاغته ، واستجابتهم للإيمان به .

قال تعالى مخبراً عنهم: { **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوْا فيه لعلكم تَغْلِبون** } [فصلت : ٢٦] .

أما المؤمنون الصالحون فإنهم يخشعون عند سماع القرآن بتدبر وتأثر .

قال تعالى :{ **وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيضُ من الدمع مما عرفوا من الحق** } [المائدة : ٨٣] .

فالآية الواحدة من كتاب الله حينما تستمع لها وتنصت تُحدث في النفس تأثيراً وانفعالاً وتبعث الطمأنينة والراحة .

ولذلك كان من الأدب مع القرآن العظيم الاستماع له والإنصات عند تلاوته وعدم الانشغال بأي أمر آخر يصرف قلبك أو جوارحك عن تدبر آياته .

ومما ينبغي التنبيه إليه في هذا المجال تجنب رفع الصوت في قراءة القرآن في مواطن اللغو واللغط والأماكن التي ينشغل فيها الناس بأعمالهم وتجارتهم ، ففي ذلك إحراج لهم لعدم تمكنهم من الاستماع إليه ، كما ينبغي مراعاة ظروف السامعين واختيار الأوقات والأماكن المناسبة لذلك ، بحيث تكون نفوسهم أكثر استجابة وتأثراً واستعداداً للاستماع والإنصات .

٥ - الاستعاذة والبسملة :

يستحب للقارئ أن يستعيذ في بدء قراءته ، لقوله تعالى : { **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** } [النحل : ٩٨] .

لأن الشيطان يحرص على صرف المسلم عن عبادة ربه ، ويشغل ذهنه بأمور تمنعه من التدبر أثناء التلاوة.

قال الإمام الفخر الرازي رحمه الله :

(إن سر الاستعاذة هو اللجوء إلى قادر يدفع الآفات عنك، ثم إن أجلَّ الأمور التي يُلقي الشيطان وسوسته فيها قراءة القرآن ؛ لأن من قرأ القرآن ونوى به عبادة الرحمن ، وتفكَّر في وعده ووعيده وآياته وبيناته، ازدادت رغبته في الطاعات ورهبته عن المحرمات، فلهذا السبب صارت قراءة القرآن من أعظم الطاعات ، فلا جرم أن كان سعي الشيطان في الصد عنه أبلغ ، وكان احتياج العبد إلى من يصونه عن شر الشيطان أشد ، فلهذه الحكمة اختصت قراءة القرآن بالاستعاذة) (٦٢) .

وكما تُستحب الاستعاذة عند التلاوة تُستحب البسملة، وبخاصة إن كان ذلك في بداية السورة.

قال الإمام النووي : (وينبغي أن يحافظ على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة ، سوى براءة ، فإن أكثر العلماء عَلَى أنها آية حَيْثُ تكتب في المصحف ، فإذا أخلَّ بالبسملة كان تاركاً لبعض القرآن عند الأكثرين) (٦٣) .

ولعل الحكمة في الجمع بين الاستعاذة والبسملة عند التلاوة أن الاستعاذة طلب دفع الشر ، والبسملة طلب جلب الخير ، والمسلم حين يشرع في قراءة القرآن الكريم بحاجة إلى الأمرين ، فهو بحاجة إلى دفع تعلُّقِ القلب بغير الله واستيلاء الشيطان عليه ،وبحاجة إلى التأثر بالقرآن والتدبر لآياته مستعيناً بالله على ذلك ، ولذلك يجمع بين الاستعاذة والبسملة (٦٤) .

٦ - الدعاء عند الختم

يستحب للعبد إذا وفَّقه الله عزَّ وجل لختم القرآن الكريم أن يشكر رَبّه ويدعوه ويتضرع إِلَيْهِ .

قَالَ الإمام النووي رحمه الله :

(يُستحبُّ الدُّعاءُ عند الختم استحباباً متأكداً شديداً) (٦٥) .

وقال أيضاً : (يُستحبُّ حضورُ مجلس ختم القرآن استحباباً متأكداً) (٦٦) .

---

(٦٢) التفسير الكبير للفخر الرازي ١/٩ .

(٦٣) التبيان في آداب حملة القرآن . ص / ٦٥ .

(٦٤) خصائص القرآن الكريم للدكتور فهد الرومي - ص/١٤٩ .

(٦٥) الأذكار - ص/١٥٦ ، التبيان - ص/١٢٦ .

(٦٦) التبيان - ص/١٢٥ .

روى الطبراني عن ثابت : (أن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه كَانَ إذا ختم القرآن جمعَ أهله وولده فدعا لَهُمْ) [٦٧] .

وعن مجاهدٍ أنه قَالَ : (كانوا يجتمعونَ عند ختمِ القرآن ، يقولون : تنزل الرحمةُ) [٦٨] .

وعن سفيان الثوريّ أنه قَالَ : (إذا ختمَ الرَّجلُ القرآن قَبَّل المَلكُ بين عينيه) [٦٩] .

فاحرص أخي المسلم - عَلَى اغتنام تِلْكَ الساعةِ المباركةِ الَّتِي تتنزَّل فِيهَا الرحمات، واجمعْ أهلك وأبناءَك، وادعُ الله عزَّ وجل بصالحِ الدَّعواتِ ، لتنال الخير والبركات .

— — — —

(٦٧) رواه الطبراني ورجاله ثقات ، كَمَا قَالَ الهيثمي في مجمع الزوائد - ١٧٥/٧ .

(٦٨) الأذكار - ص/١٥٦ .

(٦٩) المجالسة وجواهر العلم للدينوري - ٢٥٩/٢ .

الفصل الثاني

احذر الخطأ في تلاوة القرآن الكريم

أولاً : الآيات التي فيها تقديم المفعول به على الفاعل .

ثانياً : أخطـــــــاء بسبب تشابه بين آيتين وردت فيهما الكلمة نفسها

ثالثاً : أخطاء بسبب عدم معرفة قاعدة الرسم القرآني

رابعاً : أخطاء أخرى شائعة

* وصية وتذكير

* أسئلة للمناقشة

الفصل الثاني:

احذر الخطأ في تلاوة القرآن الكريم

هناك أخطاء شائعة يقع فيها بعض الناس وهم يتلون آيات القرآن الكريم، وأكثر هذه الأخطاء خطراً ما كان في ضبط الكلمات، كأن يجعل الفتح ضماً أو كسراً وما شابه ذلك .

وقد سمى علماء التجويد هذا النوع من الأخطاء (**اللحن الجلي**) ، أي الظاهر ، أما الخطأ في حكم من أحكام التجويد فاسمه عندهم (**اللحن الخفي**) لاختصاص علماء القراءة بمعرفته [٧٠] .

وخطر اللحن الجلي أشد ، لأنه في كثير من الأحيان يؤدي إلى تغير المعنى بل قد يجعل معنى الآية معكوساً عندما تتغير حركة كلمة فيها كما سنرى في هذا الفصل .

ولذلك أورد الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره [٧١] تحت عنوان : (باب ما جاء في إعراب القرآن وتعليمه) أدلة عديدة على ضرورة معرفة الإعراب لتجنب الخطأ في نطق الكلمات القرآنية والحذر من اللحن الذي قد يؤدي إلى تغير فاحش لمعنى الآية .

ومما أورده في هذا المجال قصة الأعرابي الذي قدم إلى المدينة ليتعلم القرآن الكريم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فلنستمع لهذه القصة لنرى أهمية موضوعنا هذا :

عن أبي مليكه قال : قدم أعرابي في زمن عمر بن الخطاب فقال : (من يقرؤني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال فأقرأه رجل (براءة) - أي سورة التوبة - فقال : { **إن الله بريء من المشركين ورسولِه** } -بالجر- " جعلها معطوفة على المشركين "

فقال الأعرابي : أَوَ قَدْ برئ الله من رسوله ؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه .

فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ؟

فقال يا أمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ، ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ، فأقرأني هذا سورة (براءة) وذكر له أن الرجل قرأ (ورسولِه) بالكسر.

---

(٧٠) انظر : الإتقان في علوم القرآن ، للإمام السيوطي - ٢٧٩/١ ، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، للشيخ عبد الفتاح المرصفي - ص٤٧.

(٧١) الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي - ٢٣/١ .

فقال عمر ليس هذا يا أعرابي .

قال فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟

قال : { **أن الله بريء من المشركين ورسولُه** } - بضم اللام -

فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه .

فأمر عمر بن الخطاب ألا يُقرئ الناس إلا عالم باللغة (٧٢) .

فانظر كيف فهم الأعرابي هذا الفهم المقلوب بمجرد خطأ في كلمة بين الضم والكسر ، لأن معنى الآية الكريمة أن الله بريء من المشركين، ورسوله بريء منهم أيضاً .

وسمع أعرابي إماماً يقرأ قوله تعالى: { **ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا** } (٧٣). فقرأها (تَنكحوا) بفتح التاء وليس بضمها .

فقال الأعرابي: والله لا نَنكحهم ولو آمنوا ، هذا كلام قبيح قبل الإسلام فكيف بعده ؟

فقيل له : إنه لحن ، والصواب بالضم (تُنكحوا)

فقال : قبَّحه الله لا تجعلوه بعدها إماماً لأنه يُحل ما حَّرم الله (٧٤) .

وذلك لأن (تَنكحوا) بالفتح أي تتزوجوا ، أما بالضم (تُنكحوا) فهي من أنكح أي زوَّج ، والمعنى لا تُزوجوا المشرك امرأة مسلمة حتى يؤمن .

ولهذا قيل للحسن : إن إمامنا يلحن - أي يخطئ في تشكيل بعض الكلمات أثناء التلاوة - فقال : أخِّروه (٧٥) .

وقد كثر وقوع الناس اليوم في أخطاء التشكيل وضبط الكلمات أكثر من ذي قبل، وبخاصة من قبل الطلاب أثناء تلاوتهم للقرآن، مما جعل الحاجة ماسة للتحذير من هذه الأخطاء والتنبيه عليها.

وهناك أمثلة كثيرة لهذه الأخطاء التي تتكرر على ألسنة الطلاب، ويلاحظها المدرسون في مختلف مراحل التعليم، وفي حلقات التحفيظ في المساجد، كما تتكرر على ألسنة عامة الناس.

وسوف نستعرض بعض هذه الأخطاء الشائعة، مع مناقشة أسباب تكرر وقوعها، وَذَلِكَ من خلال الفقرات التالية :

---

(٧٢) الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي - ١ / ٢٤ .

(٧٣) سورة البقرة / آية ٢٢١ .

(٧٤) كيف نحيا بالقرآن - نبيه زكريا عبد ربه - ص/ ٥٥ .

(٧٥) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٣ .

أولاً : الآيات التي فيها تقديم المفعول به على الفاعل

إذا تقدم المفعول به على الفاعل فإنه يبقى منصوباً، ولكن البعض يسهو فيجعله فاعلاً مرفوعاً، وبذلك يتغير المعنى تغيراً فاحشاً.

مثال ذلك:

١- قوله تعالى : { **وَإِذ ابتلَى إبراهيمَ ربُّه** } [البقرة : ١٢٤] .

فكلمة (إبراهيمَ) مفعول به مقدم ، وهو منصوب، (وربُّه) فاعل ، أي أن الله سبحانه هو الذي ابتلى إبراهيم ، ولو قرأ (إبراهيم) بالرفع يصبح هو الفاعل ، وهذا تغير فاحش ينبغي الحذر منه.

٢- قوله تعالى :

{ **أَمْ كُنتُم شُهَداء إذ حَضرَ يَعقُوبَ الموتُ** } [البقرة : ١٣٣] .

فكلمة (يعقوبَ) مفعول به مقدم ، و (الموتُ) فاعل مؤخر .

ولكن بعض الطلاب يقرأ هذه الآية فيعكس الحركات، فيقرأ (يعقوب) بالضم فكأنه هو الفاعل، ويقرأ (الموت) بالفتح، وهذا خطأ لأن الموت هو الذي يحضر وبغير ميعاد إذا جاء الأجل.

٣- قوله تعالى: { **لَن يَنالَ اللهَ لحومُها ولا دماؤُها وَلَكِن يناله التَّقوَى منكُم** } [الحج : ٣٧] .

فلفظ الجلالة مفعول به منصوب ، والفاعل : (لحومُها) ، ومعنى الآية الكريمة أن الله سبحانه لن يصل إليه شيء من لحوم الهدي ودمائها ، ولكن يصل إليه التقوى بامتثالكم أوامره .

ولو قرأ لفظ الجلالة بالرفع يتغير المعنى.

٤- قوله تعالى : { **إنما يخشى اللهَ من عبادة العلماءُ** } [فاطر : ٢٨] . فالعلماء فاعل مرفوع ، ولفظ الجلالة مفعول به منصوب وهو مقدَّم على الفاعل ، والآية الكريمة تعني أن العلماء هم أشد الناس خشية من الله تعالى ، ولكن هذا المعنى يتغير تغيراً فاحشاً إذا قرأت لفظ الجلالة بالضم ، فأصبح هو الفاعل للفعل (يخشى) ، كأنك تقول أن الله يخشى من العلماء ، فليحذر القارئ من ذلك .

والأغرب من هذا أن بعض الطلاب يخطئون حتى لو بقي الفاعل في موضعه من الجملة و لم يتأخر عن المفعول به .

مثال ذلك قوله تعالى: { **وقتل داودُ جالوتَ** } [البقرة : ٢٥١] .

فالفاعل هنا (داودُ) والمفعول به (جالوتَ) ، فإذا أخطأ الطالب في ذلك فقرأ (داود) بالفتح فإن الفاعل يصبح مفعولاً والقاتل مقتولاً .

ثانياً : أخطاء بسبب تشابه بين آيتين

وردت فيهما الكلمة نفسها

وسبب هذا النوع من الأخطاء أن الكلمة قد ترد مرة في إحدى الآيات مضمومة مثلاً ، وترد في آية أخرى مكسورة أو مفتوحة ، فيشتبه الأمر على الطالب ، فيخطئ في تلاوتـــها .

وهناك عدة أسباب للاختلاف في حركة الكلمة بين موضع وآخر، ومنها:

١ - تغير معنى الكلمة :

* **مثال ذلك** كلمة: **(سخريًا)** فقد وردت في القرآن الكريم بكسر السين وضمها ، ولكل من الحالتين معنىً يختلف عن الآخر:

- فهي بكسر السين: بمعنى السُّخرية والاستهزاء ، وقد وردت في قوله تعالى : **{ فاتخذتموهم سخريّاً حتى أنسوكم ذكري }** [المؤمنون : ١١٠] .

{ أتَّخذنَاهُم سخْرياً أم زَاغَتْ عَنْهُم الأَبْصَار } [ص : ٦٣] .

- وهي بضم السين : بمعنى التسخير في العمل والخدمة .

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: **{ وَرَفَعنَا بعْضَهم فَوق بَعضٍ دَرَجَاتٍ ليتَّخِذَ بَعْضُهم بَعْضاً سُخريّاً }** [الزخرف : ٣٢] .

* **ومثال آخر :** وهو كلمة (ذُنُوب) فهي بضم الذال جمع ذنب بمعنى المعاصي ، وقد وردت في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : **{ ومَن يغفر الذُنُوب إلا الله }** [آل عمران : ١٢٥] .

ولكنها وردت بفتح الذال (ذَنوب) في قوله تعالى: **{ فإنَّ للذِينَ ظَلَمُوا ذَنوباً مِثْلَ ذَنوب أصحابـــهم}** [الذاريات : ٥٩] .

ومعناها هنا : النصيب من العذاب .

* **ومثال ثالث :** في قول الحق تبارك وتعالى: **{ ألا بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدتْ ثمود }** [هود : ٩٥] .

وفي آية أخرى : **{ ولكنْ بعُدتْ عليهم الشُّقةُ }** [التوبة : ٤٢] .

فكلمة (بعدت) وردت بكسر العين في آية ، وبضمها في الآية الثانية، والفرق بينهما أن (بعِد) بكسر العين أكثر ما تقال في الهلاك أو العذاب ، أما الضم فهي ضد القرب .

قال ابن منظور : (بَعُد في المكان ، وبَعِد في الهلاك) (٧٦) .

(٧٦) لسان العرب ٣ / ٩ ، وانظر / بصائر ذوي التميز للفيروز أبادي - ٢/٢٥٧ .

* **ومثال رابع:** وهي كلمة (الكبر) فقد وردت في القرآن الكريم بثلاث حالات:

الحالة الأولى : (الكِبَر) بكسر الكاف وفتح الباء ، وهي ضد الصغر .

قَالَ الله تعالى: { **رَبِّ أَنَّى يكُون لِي غُلامٌ وقدْ بَلَغَنِي الكِبَر** } [آل عمران :٤٠]

الحالة الثانية : (الكُبَر) بضم الكاف وفتح الباء ، وهي جمع كبرى، وقيل هي اسم للنار ، وقد وردت في قوله تعالى: { **إنـــها لإحدى الكُبَر نذيراً للبشر** } [المدثر : ٣٥] .

الحالة الثالثة : (الكِبْر) بكسر الكاف وسكون الباء ، ومعناها يختلف كلياً عن الحالتين السابقتين ، فهي هنا بمعنى التكبر والاستكبار .

ومنه قول الله تعالى :

{ **إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ ما هُمْ بِبَالِغيه** } [غافر : ٥٦] .

فاحذر أن تخلط في تلاوتك بين حالة وأخرى فيختل المعنى ، وبخاصة إذا قرأت الحالة الأولى بشكل خاطئ فجعلتها بسكون الباء (أي بمعنى التكبر)، فكأنك بذلك تنسب التكبر إلى نبي الله زكريا عليه السلام، وهذا لحن فاحش ينبغي الحذر منه .

* **ومثال خامس :** وهي كلمة (الجنة) فقد وردت في القرآن الكريم بثلاث حالات:

الحالة الأولى : (الجَنة) بفتح الجيم وهي المعنى المعروف، وجمعها جنات وجنان .

قال تعالى: { **فَمن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدخل الجَنَّة فَقدْ فَاز** } [آل عمران : ١٨٥]

وآيات أخرى كثيرة ورد فيها الحديث عن الجنة ونعيمها

الحالة الثانية : (الجِنة) بكسر الجيم ، والمراد بها الجِن الذين هم خلق الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : { **وجعلوا بينة وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون** } [الصافات : ١٥٨] .

ووردت أيضاً بمعنى الجنون كما في قولة تعالى : { **أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّة بل جَاءَهُم بِالحقِّ** } [المؤمنون : ٧٠] .

الحالة الثالثة : (الجُنة) بضم الجيم ، بمعنى الوقاية ، كَمَا في قول الله تعالى : { **اتَّخَذُوا أَيمانَـــهُم جُنة فَصدُّوا عَن سَبيلِ الله** } [المجادلة : ١٦] .

أي : جعل هؤلاء المنافقين أيمانـــهم الكاذبة وقاية لأنفسهم من السوء .

ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**الصوم جُنَّة**) .

أي : وقاية من المعاصي وحاجز عنها ، فلتلاحظ أخي المسلم الفرق بين الحالات الثلاث في المعنى .

٢ - تغير موضع الكلمة من الإعراب :

تتغير حركة آخر الكلمة بحسب موضعها من الإعراب ، ولكن بعض الطلاب لا يلاحظ ذلك لضعفه في قواعد الإعراب فيخطئ في تلاوة الكلمة ويجعلها مفتوحة (مثلاً) لأنها وردت في آية أخرى بالفتح وهكذا ...والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

* قوله تعالى في سورة النور :

{ والخامسةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ } [آية : ٧].

{ والخامسةَ أنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيهَا } [آية : ٩] .

فكلمة (**الخامسة**) وردت مرفوعة ومنصوبة بحسب موضعها من الإعراب ، فهي في الآية الأولى مرفوعة لأنها مبتدأ ، وفي الآية الثانية نصبت لأنها معطوفة على كلمة (أربع) في الآية التي قبلها ، وهي قوله تعالى :

{ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ }

* وقوله تعالى في سورة البقرة: { ولاَ تقُولُوا لمن يُقتلُ في سَبيلِ اللهِ أَمْواتٌ } [آية : ١٥٤] .

* وفي سورة آل عمران : { ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل اللهِ أمواتاً } [آية : ١٦٩] .

فكلمة (أموات) مرفوعة في الآية الأولى لأنها خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هم أموات)، وهي منصوبة في الآية الثانية لأنها مفعول به ثانٍ لفعل (تحسبنَّ)

* قوله تعالى في سورة البقرة: {لَيسَ البرَّ أن تُوَلُّوا وجُوهَكُم قِبَل المشرقِ والمغْرِبِ } [البقرة : ١٧٧].

وفي آية أخرى من السورة نفسها: { وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها } [البقرة: ١٨٩]

فقد وردت كلمة (البر) منصوبة في الآية الأولى ومرفوعة في الآية الثانية

قال الإمام القرطبي في توجيهه للفرق بين الكلمتين :

(البرَّ بالنصب ، لأن "ليس" من أخوات كان ، يقع بعدها المعرفتان فتجعل أيهما شئت الاسم أو الخبر ، فلما وقع بعد " ليس " : " البر " نَصبَه وجعل : " أن تولوا " الاسم) [٧٧] - أي : (البر) خبر لَيْسَ مقدَّم مرفوع، وجملة (أن تولوا) اسم لَيْسَ .

أما الآية الثانية : { لَيسَ البرَّ أن تُوَلُّوا } فلا يجوز في " البر "إلا الرفع على اعتباره اسم " ليس " لأن خبرها مقترن بالباء : (بأن تأتوا)

(٧٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٢٣٨ .

* قول الله تعالى : { وَلَيس لَهُ من دُونه أولياءُ أُولئكَ في ضَلالٍ مُبين } [الأحقاف : ٣٢] .

وقوله تعالى: { وَمَا كَانَ لَهُم من دُونِ اللهِ مَن أَوْلِيَاءَ } [هود : ٢٠] فكلمة (أولياءُ) في الآية الأولى مضمومة لأنها اسم " ليس " مؤخر ، وهي كذلك في الآية الثانية اسم " **كان** " ، ولكنها مجرورة بحرف الجر (مِن) في محل رفع اسم كان ، وحُرِّكت بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف .

٣ - عدم التفريق بين تاء المتكلم وتاء المخاطب :

مثال ذلك قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: { وَكُنْتُ عَليهِم شَهيداً مَا دُمْتُ فِيهِم فَلمَّا تَوفَّيتني كُنْتَ أنتَ الرقيبَ عَليهِم } [المائدة : ١٧٧].

فكلمة (**كنت**) وردت فيها التاء مبنية على الضم لأنها تاء المتكلم وهو عيسى عليه السلام، ثم وردت مبنية على الفتح لأنها تاء المخاطب، أي : كنتَ أنت يا الله الرقيب عليهم .

وكذلك قوله تعالى: { إِنْ كنتُ قُلتُه فَقدْ عَلِمْتَه } [المائدة : ١٦٦]

أي: إن كنت قلتُه أنا فقد علمته أنت يا الله ، فانتبه أخي إلى الفرق بينهما.

٤ - عدم التفريق بين صيغة المثنى والجمع :

مثال قوله تعالى : { وقَالَ الذينَ كَفَروا ربَّنا أرِنَا اللذَينِ أَضَلاَّنا منَ الجنِّ والإنس } [فصلت : ٢٩].

فكلمة (**اللذين**) للمثنى، ولكنها بالرسم القرآني تُكتب بلام واحدة فيظنها القارئ للجمع، ولا يلاحظ الفتحة فوق الذال:

وقول الله سبحانه وتعالى : { **فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدَيْن فيها** } [الحشر : ١٧] .

فكلمة (**خالدَيْن**) للمثنى، والدال فيها مفتوحة، ولكن بعض الطلاب يقرؤها بالجمع لأن هذه الكلمة وردت في مواضع أخرى كثيرة: (خالدِين فيها) بالجمع فيشتبه عليه ذلك.

٥ - عدم التفريق بين صيغة اسم الفاعل واسم المفعول :

مثال ذلك كلمة (**المنذرين**) فهي بكسر الذال اسم فاعل وهم الأنبياء والرسل، كما في قوله تعالى: { **فقل إنما أنا من المنذرين** } [النمل : ٩٢].

وهي بفتح الذال اسم مفعول ، وهم الأقوام الذين أنذرهم الأنبياء وبلَّغوهم دعوة الله فأصروا على التكذيب ، وقد وردت بالفتح في قوله تعالى: { **فساءَ صباح المنذَرين** } [الصافات : ١٧٧] .

وقوله: { **فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين** } [يونس : ٧٣] .

وكم يكون الخطأ فاحشاً عندما تجد من يخطئ فيجعل الذال في الآية الثانية والثالثة مكسورة (المنذِرين)، فكأنه يدعو بالسوء على الأنبياء وهو لا يدري .

وفي سورة الصافات آية تجمع بين الكلمتين وهي قوله تعالى: { **ولَقَدْ أرسَلنَا فِيهِم منذرين فانظُر كَيفَ كَانتْ عاقبةُ المُنذَرِين** } [آية ٧٢-٧٣].

فتلاحظ أخي الطالب الفرق بين الكلمتين.

٦ - عدم التفريق بين صيغة الاستفهام والخبر :

مثال ذلك قوله تعالى : { **أَفْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً أَم بِهِ جِنّة** } [سبأ :٨]

وقوله تعالى : { **أم يقولون افترى على الله كذباً** } [الشورى : ٢٤] .

فالآية الأولى وردت بصيغة الاستفهام ، والثانية بصيغة الخبر ، وكلمة (**أفترى**) في الآية الأولى مبدوءة بهمزة الاستفهام ، وهي همزه قطع أما في الثانية فهي مبدوءة بهمزة الوصل .

وكم يخطئ الطلاب في ذلك فيقرؤون (أفترى) في الأولى بكسر الهمزة لعدم ملاحظتهم أنها همزة الاستفهام .

- ومثال آخر ، وهو قوله تعالى : { **وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء** } [البقرة : ١٣]

وقوله تعالى : { **وإذا قِيلَ لَهُم آمنوا بما أَنزلَ اللهُ قَالُوا نؤمن بما أُنزِلَ عَلينا** } [البقرة : ٩١] .

فكلمة (**نؤمن**) مسبوقة بهمزة الاستفهام في الآية الأولى فقط ، ولكن بعض الطلاب عندما يقرأ الآية الثانية تشتبه عليه هذه الكلمة فيجعلها بالهمزة أيضاً .

٧ - عدم التفريق بين الفعل الماضي وفعل الأمر :

-مثال ذلك قوله سبحانه وتعالى : { **يا أيها الذين آمَنُوا آمِنُوا بالله ورسوله** } [النساء : ١٣٦]

فكلمة (**آمنوا**) وردت مرتين في الآية ، أولهما بفتح الميم لأنها فعل ماض، والثانية بكسر الميم لأنها فعل أمر .

وقوله تعالى: { **الذين إنْ مكَّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة** } [الحج : ٤١] .

مع قوله تعالى: { **فأقيموا الصلاة وآتُوا الزكاة** } [الحج : ٧٨] .

فكلمة (**آتوا**) في الآية الأولى فعل ماض والتاء مفتوحة ، أما في الثانية فهي فعل أمر والتاء فيها مضمومة، وقد وردت أمثلة كثيرة مشابهة لهاتين الآيتين .

٨ - عدم ملاحظة الاسم المقصور :

الاسم المقصور هو الاسم الذي آخره ألف مقصورة وَذَلِكَ مثل (هدى، بشرى)، والمعروف أن الحركات لا تظهر على الألف بل تبقى مقدرة، وإذا نُوِّن الاسم المقصور حُذفت ألفه لفظاً ، ولكنها تُكتب خطاً فوقها التنوين (هدىً).

- مثال ذلك قوله تعالى: { **هذا بيان للناس وهدىً وموعظةٌ للمتقين**} [آل عمران: ١٣٨] .

- وفي آية أخرى { **وآتيناه الإنجيل فيه هدىً ونورٌ ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدىً وموعظةً للمتقين** } [المائدة : ٤٦] .

ففي الآية الأولى وردت كلمة (**هدىً**) معطوفة على (البيانٌ) ولكن الحركة تبقى مقدرة ثم عطف عليها (وموعظةٌ) فظهر التنوين المرفوع ، أما في الآية الثانية فقد وردت كلمة (**هدىً**) مرتين :

* **المرة الأولى :** محلها من الإعراب (مبتدأ مؤخر) فهي مرفوعة بالضمة المقدرة ، ولذلك جاء العطف عليها بالضم في كلمة (نورٌ)

* **المرة الثانية :** محلها من الأعراب (معطوفة على مصدقاً) ، ولذلك جاء المعطوف عليها منصوباً : (وموعظةً) .

وكثيراً ما يخطئ الطلاب في تلاوة أمثال هذه الآيات بسبب عدم معرفتهم لهذه القاعدة ، فيظن أحدهم أن التنوين منصوب في كلمة (هدىً) بحركة أصلية بسبب موضع الكلمة من الإعراب ، وبالتالي يقرأ المعطوف عليها بالنصب دائماً فيخطئ .

* **مثال آخر مشابه،** وهو قوله تعالى : { **هذا بصائرُ من ربكم وهدىً ورحمةٌ لقوم يؤمنون** } [الأعراف : ٢٠٣] .

وفي آية أخرى : { **تلك آيات الكتاب الحكيم هدىً ورحمةً للمحسنين** } [لقمان : ٢-٣] .

فكلمة (**هدىً**) في الآية الأولى معطوفة على (بصائر) ، وفي الآية الثانية وقعت حالاً منصوبة .

٩ - عدم التفريق بين فعل المضارع المرفوع، والمضارع الواقع جواباً للطلب

إذا وقع الفعل المضارع جواباً للطلب فإنه يصبح مجزوماً، ولكن بعض الطلاب لا يلاحظ ذلك فيقرأ بالضم، وأمثلة هذا الخطأ الشائع عديدة منها:

- قوله تعالى: { **ثم ارجع البصر كرَّتين ينقلبْ** } [الملك: ٤]

فكلمة (**ينقلبْ**) مجزومة ، والباء فيها ساكنه وليست مضمومة كما يظن بعض الطلاّب .

* قوله تعالى: { **فادع لنا ربك يُخرجْ لنا** } [البقرة: ٦١] .

فكلمة (يخرجْ) آخرها ساكن لأنها مجزومة ، وليست (يخرجُ) بالضم.

وقوله تعالى: { **قالوا ادع لنا ربك يبيِّنْ لنا ما هي** } [البقرة: ٦٨] .

وقد تكررت كلمة **(يبينْ)** في هذه الآية والآيات التي بعدها ، وكلها مجزومة لأنها جواب الطلب ، فاحذر أن تقرأها مضمومة .

ثالثاً : أخطاء بسب عدم معرفة قاعدة الرسم القرآني

رسم الكلمات القرآنية توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه ، وقد تلقاه الأئمة والعلماء عمن سبقهم حتى عهد النبوة ،وهناك قواعد خاصة لهذا الرسم يختلف بعضها عن القواعد المعروفة في كتابة الكلمات في اللغة العربية ، ولذلك يخطئ من لا خبرة له بهذه القواعد فيتلو بعض الكلمات بشكل خاطئ .

ومن هذه القواعد قلب الألف واواً يوضع فوقها إشارة تدل على أنها تقرأ ألفاً.

مثال ذلك :

قوله تعالى : { 8 9 : ; < = } [الجمعة:١٠]

فكلمة (:) تكتب في المصحف بالواو هكذا: { 8 9 : }

ونلاحظ الإشارة الدالة على الألف فوق الواو، ومثلها كلمة { a } و{ V } وغيرهما.

ولكن هذه الإشارة إذا وضعت بعد الواو فإن الواو لا تقلب ألفاً وإنما تبقى واواً وتقرأ الألف بعدها فتقرأ الكلمة **(صلواتهم)** وليس **(صلاتهم)**

ومثل ذلك :

قوله تعالى: { T U V W X } [المؤمنون : ٩] .

وانظر للرسم القرآني لهذه الكلمة : { T U V W X }

فالإشارة الدالة على الألف ليست فوق حرف الواو وإنما جاءت بعده.

وقاعدة أخرى: وهي الهمزة التي توضع قبل الألف فهذه تعني أن حرف الألف يقرأ ممدوداً مداً طبيعياً وليس همزة عادية ، أما لو وضعت فوق الألف فهي همزة عادية .

ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الذاريات: { Q R S T V W X Y Z } [الذاريات: ١٦]

فانظر كيف كتبت الهمزة في كلمة { Q } وكلمة { S } فالألف فيهما ممدودة .

أما لو جاءت الهمزة فوق الألف فإنها تقرأ همزة عادية ، ومثال ذلك قوله تعالى: { ! " # $ % & ' ( ) * + , - } [الذاريات : ٥٢]

فكلمة (#) تختلف عن كلمة (ءاتى) فأحذر الخطأ أثناء التلاوة في ذلك .

والقاعدة الثالثة: كتابة الكلمة بحذف الألف ووضع إشارة تدل عليها.

مثال ذلك قوله تعالى في سورة المؤمنون: { R Q P O N } [المؤمنون : ٨]

فكلمة (أماناتهم) تكتب بدون ألف في المصحف { R Q P O N }.

وقوله تعالى في أواخر سورة آل عمران : { 3 4 5 6 7 8 9 :

{ ? > = < ;

فانظر إلى الفرق في الرسم القرآني بين كلمة (;) وكلمة (<)

ولو أن القارئ لم يلاحظ الإشارة الدالة على الألف لأخطأ في تلاوة هذه الكلمة وربما قرأ الكلمة الأولى فجعلها (قَتَلوا) بدون ألف ، بدل (قاتلوا) وهذا يحدث فعلاً .

رابعاً : أخطاء أخرى شائعة

هناك أخطاء تتكرر على الألسنة بسب عدم ملاحظة بعض الكلمات القرآنية عند قراءتها ، وبخاصة أن ضبط هذه الكلمات يختلف بعض الشيء عما ألفه الناس أثناء نطقهم بها ، فيسبق إلى اللسان عند تلاوتها ما اعتاد من النطق ، وإليك بعض الأمثلة كما وردت في رواية حفص :

١- قوله تعالى { **أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يُتَّبع أمَّن لا يَهِدِّي إلا أن يُهدى** } [يونس : ٣٥] .

فكلمة (**يهِدِّي**) تقرأ بتشديد الدال وكسر الهاء ، ومعناها يهتدي ، ولكن البعض لا يلاحظ التشديد .

٢- قوله تعالى : { **ومن أَوفَى بما عاهد عليهُ اللهَ فَسَيُؤتِيه أَجْراً عَظِيماً** } [الفتح :١٠] .

فكلمة (عليهُ) تقرأ في رواية حفص بضم الهاء وَلَيْسَ بكسرها .

٣- قال الحق تبارك وتعالى: { **مالكم من وَلايَتِهم من شيء حتى يهاجروا** } [الأنفال: ٧٢] .

فكلمة (**وَلايتهم**) وردت بفتح الواو وليس بكسرها .

وكذلك في قوله تعالى : { **هُنَالِكَ الوَلاية للهِ الحَق** } [الكهف : ٤٤] .

تقرأ الواو مفتوحة في كلمة (الوَلاية) وليست مكسورة كما يظن البعض.

٤- قوله تعالى : { **إن اللهَ مُبتليكُم بنَهَر** } [البقرة : ٢٤٩] .

وقوله سبحانه : { **إن المتقين في جنات ونَهَر** } [القمر : ٥٤] .

فكلمة (**نَهَر**) تقرأ بفتح الهاء وليس بسكونـــها كما يسبق إلى اللسان عند النطق بها .

وأخيراً نقول :

إن هذا الموضوع ، وهو التنبيه على الأخطاء الشائعة التي يتكرر وقوعها في التلاوة ، يعد من الموضوعات المهمة التي ينبغي لكل مسلم أن يلتفت إليها ويلاحظها ، وبخاصة في هذا الزمان الذي انصرف فيه كثير من الناس عن العلم ، وقلَّت معرفتهم بقواعد اللغة العربية ، وغلبت عليهم اللهجات العامية ، وكثر اللحن والخطأ بينهم ، حتى لم يعد يَسلم من ذلك كثير من أصحاب الشهادات الجامعية والتخصصات العلمية .

ولذلك ينبغي للمسلم أن يبادر إلى تعلم **النحو وقواعد الإعراب** لأنه علمٌ خادم لفهم كتاب الله تعالى وتصحيح تلاوته، وتقويم النطق والسلامة من الخطأ.

* **قال ابن الوردي :**

زيِّن المنطـــق بـــالنحو فمـــن يُحرم الإعراب بالنطق اختبـــل

* وقال **أبو الحسن الحصري** في منظومته في التجويد وقراءة نافع :

لقد يدَّعي علم القراءات معشرٌ وباعُهم في النحو أقصر من شِبر
فإن قيل ما إعرابُ هذا ووجهه رأيتَ طويل الباع يَقصُر عن فِتْر

* **وقال أبو مزاحم الخاقاني :**

أيا قارئ القرآن أحسن أداءَه يضاعفْ لك الله الجزيل من الأجر
فما كلُ مَنْ يتلو الكتاب يقيمُه وما كل مَنْ في الناس يُقرؤهم مقري
فأولُ علم الذكر إتقان حفظِه ومعرفةٌ في اللحن فيه إذا يجري
فكن عارفـــاً للحن كيما تزيلـــه وما للذي لا يعرف اللحن من عذر

أجل ، فإن معرفة مواضع اللحن والأخطاء التي تشيع على الألسن أمر ضروري للقارئ ، حتى يتجنب تلك الأخطاء ويبتعد عن الوقوع فيها، وليس له عذر إذا تكاسل عن ذلك .

ولقد كانت القاعدة المتبعة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم **أن القرآن يؤخذ بالتلقي من أفواه العلماء الضابطين** لألفاظه حتى لا يقع الطالب في تصحيف بعض ألفاظ القرآن الكريم واللحن في كلمة من كلماته دون أن يعلم ، وكانوا يقولون : **(من أعظم البلية تشييخ الصحيفة)** [٧٨]

أي : اتخاذها شيخاً يُتلقى المصحف عنه .

وقد ألَّف الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى سنة ٣٨٢هـــ) كتاباً لمحاربة التصحيف [٧٩] ، والتصحيف : هو الخطأ في اللفظ الذي يؤدي إلى الخطأ في المعنى . وينتج عن تلقي الطالب القرآن الكريم عن المصحف دون أن يسمعه من أفواه الرجال [٨٠] .

(٧٨)تذكرة السامع والمتكلم - لابن جماعة - ص / ٨٧ .

(٧٩)واسمه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٨٣هـــ بتحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد .

(٨٠)كيف نحيا بالقرآن - نبيه زكريا عبد ربه - ص / ٥٤ .

وَقَدْ قَالَ الإمام السيوطي رحمه الله تعالى :

(لا شك أن الأمة كَمَا أنهم مُتعبِّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم مُتعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه عَلَى الصفة المتلقَّاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية) (٨١)

ولذلك أوُصِي إخواني أن يدققوا في قراءة كتاب الله تعالى ، وأن يصححوا أخطاءهم بالقراءة على أحد المشايخ أو المدرسين المتقنين ، لأن الطريقة الصحيحة لتعلم كتاب الله هي التلقي من أفواه العلماء .

كما أوُصِي إخواني المدرسين بأن يحذِّروا الطلاب من الخطأ في تلاوة كتاب الله، وأن يوضحوا لهم أمثال هذه الأخطاء الشائعة لكي يتجنبوها، ويقوِّموا ألسنتهم على التلاوة الصحيحة المتقنة السليمة من الأخطاء.

وتشتد الحاجة إلى الانتباه والحذر من هذه الأخطاء الشائعة ، وذلك عندما يريد الطالب في المدرسة أو حلقات المساجد أن يقوم بحفظ بعض آيات القرآن الكريم دون معرفة بالتلاوة الصحيحة ، فيحفظ إحدى الكلمات القرآنية بشكل خاطئ ويكررها مرات عديدة على هذه الحالة، وعندها سيكون من الصعب عليه أن يصححها لأنها رسخت في ذاكرته وأعتاد لسانه على نطقها خطأً ، وقد يستمر هذا الخطأ مدة طويلة ويقع فيه كلما قرأ هذه الآية ، فيسبق الخطأ على لسانه دون أن ينتبه .

ولهذا كان الاهتمام بتصحيح التلاوة أمراً واجباً ، **ومسؤولية في عنق كل مدرس** للقرآن الكريم في المدارس والجامعات وحلقات التحفيظ في المساجد، كما أنها **مسؤولية الآباء والأمهات** الذين آتاهم الله نصيباً من العلم وأكرمهم بإتقان التلاوة ، فعليهم أن يبادروا إلى تدريب أبنائهم على تلاوة القرآن الكريم وحفظه ويشجعوهم على ذلك .

نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه وأن يجعلنا ممن تعلم القرآن وعلَّمه ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب .

— — — —

(٨١) الإتقان في علوم القرآن - للسيوطي - ٢٧٩/١ .

أسئلة للمناقشة

في ختام هذا الفصل نضع بين يديك أخي المسلم أمثلة أخرى لبعض الكلمات القرآنية التي يكثر الخطأ في تلاوتها ، ونترك لك معرفة أسباب الاختلاف في تشكيل تلك الكلمات بين موضع وآخر من آيات القرآن الكريم **فابحث في ذلك** مسترشداً بما وضحناه من الأسباب . وحبذا لو ترجع إلى بعض كتب التفسير لتتعرف على السبب بنفسك .

هل هو بسبب تغير معنى الكلمة بين الآية الأولى والثانية ؟

أو سبب تغير موضعها من الإعراب أو غير ذلك ...وهذه بعض الأمثلة:

١ - قال تعالى { **ثُم ارجع البصر كرَّتين** } [الملك : ٤] .

وقال أيضاً { **وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً** } [الإنسان : ٢٠] .

فلماذا وردت (**ثُمَّ**)بضم الثاء في الآية الأولى وبفتحها في الآية الثانية؟

٢ - قال تعالى : { **أومن كان ميْتاً فأحييناه** } [الأنعام : ١٢٢] .

وقال أيضاً: { **إنك ميِّت وإنـــهم ميِّتون** } [الزمر: ٣٠].

فالياء في كلمة (**ميت**) غير مشددة في الأولى ولكنها مشددة في الثانية فلماذا؟

٣ - قال تعالى: { **ومن الليل فسبحه وأَدبار السجود** } [ق : ٤٠] .

وقال أيضاً: { **ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم** } [الطور: ٤٩].

فكلمة (**أدبار**) وردت بفتح الهمزة في الآية الأولى ، وبكسرها في الآية الثانية . فلماذا ؟

٤ - قال تعالى : { **إن الذين كفروا يُنادَوْن** } [غافر : ١٠] .

وقال أيضاً: { **ينادُونهم ألم نكن معكم** } [الحديد : ١٤] .

فكلمة (**ينادون**) وردت بفتح الدال وسكون الواو في الآية الأولى. ولكنها وردت بضم الدال في الآية الثانية . فلماذا ؟

٥ - قال تعالى: { **إنـــهم كانوا قوم سَوْء فاسقين** } [الأنبياء: ٧٤].

وقال أيضاً: { **أولئك الذين لهم سُوء العذاب** } [النمل: ٥].

فكلمة (**سوء**) وردت في الآية الأولى بفتح السين وفي الثانية بضمها، ما السبب في ذلك ؟

٦ - قال تعالى : { **أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين** } [الدخان : ٥] .

وقال أيضاً : { **كذبت عاد المرسَلين** } [الشعراء : ١٢٣] .

ما الفرق بين (**مرسِلين**) بكسر السين كما وردت في الآية الأولى و(مرسَلين) بفتح السين ؟

٧- قال تعالى : { **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلامٌ** } [الذاريات : ٢٤-٢٥] .

فكلمة (**سلام**) وردت منصوبة ومرفوعة في الآية نفسها، ما السبب؟

٨- قال تعالى : { **هاأنتم هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخلُ ومن يبخلْ فإنما يبخلُ عن نفسه** } [محمد : ٣٨] .

فكلمة (**يبخل**) وردت ثلاث مرات في الآية ، الثانية منها مجزومة بالسكون ، والأولى والثالثة مضمومة .

هل فكرت في سبب ذلك ؟

٩- قال تعالى : { **قولوا آمنا بالله وما أُنزِلَ إلينا وما أُنزِلَ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباط** } [البقرة : ١٣٦] وبعد عدة آيات ورد قوله تعالى : { **أم تقولون إنَّ إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هوداً أو نصارى** } [البقرة : ١٤٠].

فكلمة (**الأسباط**) وردت مكسورة في الآية الأولى ، ومفتوحة في الثانية ، مع أنها في الآيتين معطوفة على كلمات مفتوحة .. ما السبب في ذلك ؟

١٠- قَالَ الله تعالى : { **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتقُوا الله وقولوا قولاً سديداً** } [الأحزاب : ٧٠] وقال أيضاً : { **للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** } [آل عمران : ١٧٢] .

فكلمة (**اتقوا**) وردت في الأولى بضم القاف وفي الثانية بفتحها مَا السبب ؟

١١- قال تعالى : { **واختلافُ ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين** } [الروم : ٢٢] ، وقال سبحانه : { **فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالَمين** } [العنكبوت : ١٥] .

فكلمة (**العالمين**) وردت في الآية الأولى بكسر اللام وفي الثانية بفتحها ما سبب هذا الاختلاف ؟

*** إذا تعذرت عليك - أخي القارئ - الإجابة عن شيء من هذه الأسئلة ، واستنفدت جهدك في البحث ، فانظر إلى الصفحات التالية لتجد نبذة مختصرة عن الإجابات .**

— — — —

الإجابات على الأسئلة

١ - **(ثُم)** بضم الثاء حرف عطف ، وأما **(ثَم)** بالفتح فهي ظرف مكان ومعناها : هناك .

وبالتالي : يـــمكننا إلحاق هذا المثل بالفقرة الأولى من الحالة الثانية ، وهي: (تغير معنى الكلمة) ، لأن لكل منهما معنىً مستقلاً .

٢ - **(مَيْت)** بسكون الياء وهو الذي تحقق فيه الموت فعلاً ، وأما **(ميِّت)** بالتشديد فهو الذي سيموت ، ومنه قوله تعالى : { إنك ميِّت} أي : ستموت .

وقد قال الشاعر :

ليس من مات فاستراح بمَيْت إنما الميتُ ميِّت الأحياء

فأتى بالكلمة ساكنة للدلالة على من مات ، ثم أتى بها مشددة للإشارة إلى الأحياء الذين سيحلُّ بهم الموت .

وبهذا نلاحظ فرقاً في المعنى بين الكلمتين ، ويمكننا أن نلحق هذا المثل كسابقه بالفقرة الأولى من الحالة الثانية .

٣ - هناك فرق بسيط في المعنى بين **(أدبار)** بفتح الهمزة و**(إدبار)** بكسرها ، فمعنى (أدبار السجود) أي أعقاب الصلوات ، أما (إدبار النجوم) أي: عندما تدبر وتغيب ، وهذا المثل كسابقَيْه .

٤ - الفرق بين **(ينادَوْن)** بفتح الدال ، و**(ينادُون)** بالضم ، أن الأولى مأخوذة من (ينادَى) بالألف المقصورة ، فعل مبني للمجهول ، أي : أن الملائكة تنادي عليهم ، أما الثانية فهي مأخوذة من (ينادِي) بالياء مبني للمعلوم ، أي: هم ينادون ويتكلمون .

وهذا فرق واضح في المعنى بين الكلمتين .

٥ - هناك فرق بسيط بين **(سَوء)** و **(سُوء)** ، فهي بفتح السين تعني القُبح، مِن المساءة ، تقول : هذا رجلُ سَوْء ، أما بالضم فمعناها الشر .

٦ - الفرق بين **(مرسِلين)** و **(مرسَلين)** أن المرسِل (بكسر السين) اسم فاعل، وهو الله سبحانه الذي أرسل الرسل ، أما المرسَلين (بالفتح) اسم مفعول فهم الرسل عليهم السلام .

وهذا المثال يلحق بالفقرة الخامسة من الحالة الثانية : (عدم التفريق بين اسم الفاعل واسم المفعول) .

٧- **(سلاماً)** بالنصب ، أي نسلم عليك سلاماً ، وأما **(سلامٌ)** فهو مبتدأ، ولذلك قال العلماء إنَّ سلام إبراهيم أحسن من سلام الملائكة ، لأنه أتى بالجملة الإسمية التي تدل على الدوام والاستمرار ، لقوله تعالى: { **وإذا حُييتم بتحية فحيُّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها** } [النساء : ٨٦] .

٨- كلمة **(يبخلْ)** وردت في المرة الثانية مجزومة لأنها فعل الشرط لـــ(مَن) الجازمة ، ثم جاء جواب الشرط جملة (فإنما يبخلُ) ، فبقيت (يبخلُ) مضمومة في آخر الآية .

٩- كلمة **(الأسباط)** وردت في الآية الأولى مكسورة ، لأنها معطوفة على ما قبلها ، وإنما لم تظهر الكسرة على الكلمات التي قبلها لأنها ممنوعة من الصرف ، وأما في الآية الثانية فهي منصوبة لأنها معطوفة على ما قبلها .

١٠- **(اتقُوا)** بضم القاف فعل أمر ، وأما **(اتَّقَوْا)** بفتح القاف وسكون الواو فهي فعل ماض ، وبالتالي نلحق هذا المثال بالفقرة السابعة من الحالة الثانية ، وهي عدم التفريق بين الفعل الماضي وفعل الأمر .

١١- **(العالمين)** بكسر اللام جمع عالِم وهو الذي آتاه الله العلم ، وأما **(العالَمين)** بفتح اللام فهي جمع عالم ، وهذا المثال يلحق بالفقرة الأولى من الحالة الثانية (تغيير معنى الكلمة) ، لاختلاف معنى الكلمة بين فتح اللام وكسرها .

— — — —

الفصل الثالث

الحفظ والمراجعة

المبحث الأول : فضل حفظ القرآن الكريم ومنزلة حملته

المبحث الثاني : وجوب تعاهد القرآن والتحذير من نسيانه

المبحث الثالث : وصايا وفـــوائد لحفظ لقرآن ومراجعته.

* نماذج لبعض الآيات المتشابهات
* وصايا لحملة القرآن الكريم

المبحث الأول:

فضل حفظ القرآن الكريم ومنزلة حملته

أكرم الله هذه الأمة بأن جعل قلوب صالحيها أوعية لكلامه ، وجعل صدورهم مصاحف لحفظ آياته ، قال تعالى : { **بل هو آياتٌ بيناتٌ في صدور الذين أُوتوا العلم** } [العنكبوت : ٤٩] .

كما أنه سبحانه يسَّر لهذه الأمة حفظ القرآن الكريم ، وشرح صدور المؤمنين لتلاوته والتأثر به ، قال تعالى : { **ولقد يسَّرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** } [القمر : ١٧] .

قال قتادة : (كان من قبلكم أمم يقرؤون كتابهم نظراً ، فإذا رفعوه لم يحفظوا منه شيئاً ، ولم يعوه ، وإن الله تعالى أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم قبلكم ، خاصة - أي : خصوصية - خصكم الله بِهَا ، وكرامة أكرمكم الله بِهَا) (٨٢) .

وقال الإمام ابن الجزري :

(إنَّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب ، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة ، وذلك بخلاف أهل الكتاب ، الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرؤونه كله إلا نظراً لا على ظهر قلب ، ولما خصَّ الله تعالى بحفظه مَنْ شاء من أهله أقام له أئمةً ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه ، وتلقَّوه من النبي صلى الله عليه وسلم حرفاً حرفاً ، ولم يهملوا منه حركة ولا سكوناً) (٨٣) .

وقد عدَّ الإمام الماوردي هذا الأمر وجهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وخصائصه التي تميَّز بِهَا عن غيره من الكتب الإلهية ، فقال :

(من إعجازه تيسيره على جميع الألسنة، حتى حفظه الأعجمي الأبكم، ولا يُحفظ غيره من الكتب كحفظه.. وما ذاك إلا بخصائص إلهية فضَّلهُ بِهَا على سائر كتبه) (٨٤)

ولم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً فيه تشجيع على حفظ القرآن الكريم إلا سلكه، فكان يفاضل بين أصحابه في حفظ القرآن ، فيعقد الراية لأكثرهم حفظاً للقرآن ، وإذا بعث بعثاً جعل إمامهم في

---

(٨٢) متشابه القرآن العظيم / لإمام ابن المنادى - ص ٢٣ .

(٨٣) النشر في القراءات العشر / للإمام ابن الجزري - ٦/١ .

(٨٤) أعلام النبوة / للإمام أبي الحسن الماوردي - ص٦٩ .

صلاتهم أكثرهم قراءة للقرآن، ويقدِّم للَّحْد في القبر أكثرهم أخذاً للقرآن ، ويزوِّج الرجل المرأة ويجعل مهرها ما يحفظه الرجل في صدره من القرآن الكريم (٨٥) .

وقد أورد البخاري قصة هذه المرأة في صحيحه (٨٦) ، وجعلها تحت عنوان [باب القراءة عن ظهر قلب] ، وذكر فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال للرجل : (**ماذا معك من القرآن** ؟ قال : معي سورة كذا وسورة كذا ، عدَّها . قال : **أتقرؤهن** عن ظهر قلبك ؟ قال : نعم .

قال : اذهب فقد ملَّكتُكها بما معك من القرآن) .

أي : زوَّجتك إياها بما تحفظ من القرآن الكريم (٨٧) .

كما أفرد الإمام البخاري في صحيحه باباً للحديث عن منزلة حامل القرآن ، وجعله بعنوان : (باب اغتباط صاحب القرآن) روى فيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (**لاحسد**(٨٨) **إلا عَلَى اثنتين : رجلٌ آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل والنهار**) (٨٩) .

وفي رواية للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: (**لا حسدَ إلاَّ في اثنتين : رجلٌ علَّمه الله القرآن فَهُوَ يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعهُ جارٌ لَهُ فقال : ليتني أُوتيتُ مثل مَا أوتي فلانٌ ، فعملتُ مثلَ مَا يعمل ...)**(٩٠) .

وقد وضَّح الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث مقصد الإمام البخاري من إيراد هذا الحديث تحت عنوان (**اغتباط صاحب القرآن**) فقال :

(إنَّ مراد البخاري بأن الحديث لَّما كان دالاً على أنَّ غير صاحبِ القرآن يغبط صاحبَ القرآن بما أُعطيه من العمل بالقرآن ، فاغتباط صاحب القرآن بعمل نفسه أولى ، إذا سمع هذه البشارة الواردة في حديث

---

(٨٥) خصائص القرآن الكريم - للدكتور فهد الرومي - ص١٦٧ .

(٨٦) صحيح البخاري - ١٠٩/٦ .

(٨٧) قال الإمام ابن كثير رحمه في كتابه (فضائل القرآن) ص ١٣٥ ما نصه : (إن هذا الرجل تعلَّم الذي تعلَّمه من القرآن ، وأمرهُ النبي صلى الله عليه وسلم أن يُعلِّم تلك المرأة ، ويكون ذلك صداقاً لها على ذلك) - أي مهراً لها لأنه لا يملك مالاً يجعله مهراً

(٨٨) الحسد قسمان : حقيقي ومجازي ، فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها ، وهذا حرام بإجماع الأمة ، والمجازي هو الغبطة ، وهو أن يتمنى مثل النعمة الموجودة لغيره، من غير زوالها عن صاحبها ، وهذا في أمور الطاعات مستحب ، وأكثرها استحباباً في هاتين الخصلتين المذكورتين في الحديث (شرح النووي على صحيح مسلم (٦ / ٩٧) .

(٨٩) صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن - ٤٧٣٧ .

(٩٠) صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن - رقم / ٤٧٣٨ .

الصادق صلى الله عليه وسلم)[٩١].

وقال الإمام ابن كثير :

(مضمون هذا الحديث أنَّ صاحب القرآن في غبطة ، وهي حُسن الحال، فينبغي أن يكون شديد الاغتباط بما هو فيه ، ويستحب تغبيطه بذلك .. أي تمني مثل ما هو فيه من النعمة ، وهذا بخلاف الحسد المذموم ، وهو تمني زوال نعمة المحسود) [٩٢] .

فهنيئاً لك يا حامل القرآن بـــما أكرمك الله ووفقك إليه من هذه النعمة العظيمة ، وبما حويته في صدرك من كلام الله سبحانه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأبشر بما أعدَّ الله لك من الدرجات العُلا في الجنة ، ترتقي فيها بمقدار ما معك من القرآن .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتِّل كما كنتَ ترتِّل في الدنيا ، فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها)** [٩٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(يجئ القرآن يوم القيامة فيقول يارب حَلِّه، فَيُلبَس تاج الكرامة ، ثم يقول: يارب زِدْهُ، فَيُلبَس حُلَّة الكرامة، ثم يقول: يارب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له اقرأ وارق، وتزداد بكل آية حسنة) [٩٤] .

ولا يقتصر هذا الأجر العظيم على من حفظ القرآن الكريم ، بل يتعداه إلى والديه اللذين يكرمهما الله يوم القيامة بفضل ما بذلاه في تربية ولدهما على تلاوة القرآن وحفظه والعمل به ، وما قاما به من تشجيعه وترغيبه حتى غدا من حفظة القرآن الكريم .

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(من قرأ القرآن وعمل بما فيه ، ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا)** [٩٥] .

---

(٩١) فتح الباري شرح البخاري ٩/٧٣ .

(٩٢) فضائل القرآن لابن كثير ص/١٢٩ .

(٩٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (انظر : سنن الترمذي - كتاب فضائل القرآن - ٥/١٦٣) حديث رقم (٢٩١٤) كما رواه أبو داود في الصلاة ، باب استحباب الترتيل رقم (١٤٦٤) .

(٩٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح -سنن الترمذي- حديث رقم (٢٩١٥).

(٩٥) رواه أبو داود في سننه - كتاب الصلاة - رقم (١٤٥٣) ، والحاكم في المستدرك ١/٥٦٧ وقال صحيح الإسناد .

وما أحسن ما قاله الإمام الشاطبي :

وخيرُ جليسٍ لا يُمل حديثه	وترداده تزداد فيه تجمُّلاً
فيا أيها القاري به متمسكاً	مُجلاً له في كل حال مبجلاً
هنيئاً مريئـــاً والداك عليهما	ملابسُ أنوارٍ من التاج والحُلا

وأما من أعرض عن القرآن الكريم وهجر تلاوته والعمل به ، وأمضى عمره بالانشغال بأمور الدنيا ، و لم يبادر إلى حفظ شيء من آيات القرآن ولو مقداراً يسيراً ، فهذا صاحب قلب مظلم .

وقد شبَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القلب بالبيت الخرب الذي تأوي إليه العناكب ، وذلك لأنَّ الشيطان يستغل بِوَسَاوسِهِ مثل هذا القلب الذي هجر القرآن فيملؤه بالمعاصي ، حتى يغدو كالبيت المهجور المظلم .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إنَّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرِب)** [٩٦] .

ولاشك أن المسلم لا يستغني عن حفظ شيء ولو يسيرٍ من آيات القرآن الكريم لكي تصح صلاته ، ثم هو بعد ذلك يطلب المزيد ليُنال عند الله المزيد من الأجر .

ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يتنافسون في حفظ القرآن الكريم ويحرصون على تعليم أطفالهم القرآن وتحفيظهم سوراً وأجزاءً منه منذ الصغر .

فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: **(توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم)** ،وفي رواية أخرى **(جمعت المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : وما المحكم قال : المفصَّل)** [٩٧] .

والمفصل : من سورة الحجرات إلى سورة الناس [٩٨] .

---

(٩٦) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (سنن الترمذي - رقم ٢٩١٣ - كتاب فضائل القرآن - ١٦٢/٥، ورواه الحاكم في المستدرك وصححه - ٥٥٤/١.

(٩٧) صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب تعليم الصبيان - ٤٧٤٩ .

(٩٨) فضائل القرآن / لابن كثير - ص /١٥٠ ، قال الإمام السخاوي في كتابه " جمال القراء ٣٥/١ : (في القرآن المئون ، وهو ما بلغ مائة آية أو ما قرب من ذلك ، وفي القرآن المفصل ، وسمي المفصل بذلك لكثرة انفصال بعضه عن بعض، ويسمى أيضاً

فلتسارع إلى حفظ ما تيسر لك من كتاب ربك سبحانه مع الإخلاص والتدبر ، لتحظى بالمنـــزلة السامية يوم القيامة ، وتنال رضى الرحمن عزَّ وجل.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

(من حفظ القرآن عظُمت قيمته ، ومن طلب الفقه نَبُل قدرُهُ ، ومن كَتَب الحديث قويتْ حجَّتُه ، ومن نظر في النحو رقَّ طبعه ، ومن لم يَصُنْ نفسه لم يصنه العلم) [٩٩] .

المحكم ؛ لأنه لم يُنسخ منه شيء) .

([٩٩]) جامع بيان العلم وفضله - لابن عبد البر - ١٦٩/٢ .

المبحث الثاني :

وجوب تعاهد القرآن
والتحذير من نسيانه

لاشك أنَّ النسيان شيء فطري في الإنسان ، وهو يختلف عادة من شخص لآخر ، ولكنه من النادر أن يكون كاملاً إذ يستطيع المرء استرجاع ما كان يحفظه لأنَّ جانباً منه كان مختزناً في الذاكرة .

وقد شاءت حكمة الله سبحانه أن يتفلت حفظ القرآن الكريم من الصدور إذا لم يبادر المسلم إلى المراجعة الدائمة والتعاهد المستمر لما يحفظ من آيات القرآن الكريم .

ولعل في ذلك حكماً عديدة ، من أبرزها الابتلاء والامتحان لقلوب العباد ، لكي يتميَّز الفرق بين القلب المتعلِّق بالقرآن المواظب على تلاوته، والقلب الذي تعلَّق به وقت الحفظ ثم فترت همته وانصرف عنه حتى نسيه(١٠٠) .

كما أنَّ هناك حكمة أخرى وهي تقوية دافع المسلم على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم لينال الأجر العظيم بكل حرف يتلوه ، ولو أنَّه حفظ فلم ينس لما احتاج إلى كثرة التلاوة ، وبذلك يضيِّع على نفسه حسنات كثيرة ، ومن هنا كان خوف النسيان لحفظ القرآن نعمةً قد لا يدرك المسلم أهميتها ، فالنسيان يدفعك إلى الحرص على التلاوة المستمرة ويزيد أجرك عند ربك ، لأنَّ لك بكل حرف تتلوه حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها

ولقد حثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على تعاهد القرآن الكريم خشية النسيان ، وحذَّر من التهاون والتكاسل عن ذلك في أحاديث عديدة ، منها :

١- ما روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **(إنَّما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقَّلة، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت)** (١٠١).

والمعروف أنَّ الإبل إذا ذهبت وتفلتت من صاحبها لا يقدر على الإمساك بِهَا إلا بعد تعب ومشقَّة فكذلك صاحب القرآن إن لم يتعاهد حفظه بالتكرار والمراجعة انفلت منه واحتاج إلى مشقة كبيرة لاسترجاعه .

---

(١٠٠) خصائص القرآن الكريم - للدكتور فهد الرومي - ص/١٧٧ .

(١٠١) صحيح البخاري باب استذكار القرآن وتعاهده ٤٧٤٣ ، وصحيح مسلم باب الأمر بتعهد القرآن رقم (٧٨٩) - والإبل المعقَّلة أي المربوطة بالعقال .

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث :

(ما دام التعاهد موجوداً فالحفظ موجود ، كما أنَّ البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ ، وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً، وفي تحصيلها بعد إستمكان نفورها صعوبة) (١٠٢) .

٢- وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشدُّ تفلتاً من الإبل في عُقُلها).**

وفي رواية أخرى : (**استذكروا القرآن فلهو أشدُّ تفصيًّا من صدور الرجال من النِّعم بعُقُلِها**) (١٠٣) .

قال ابن بطال :

[هذا الحديث يوافق الآيتين : قوله تعالى : { إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً } وقوله تعالى : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } فمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يسِّر له ، ومن أعرض عنه تفلَّت منه](١٠٤)

وفي هذا حض على دوام مراجعة الحفظ وتكرار التلاوة خشية النسيان، وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المثل لأنه أقرب في توضيح المقصود ، كما أكَّد ذلك بالقسم (فوالذي نفس محمد بيده) تأكيداً على أهمية تعاهد القرآن ومراجعة الحفظ.

٣- وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**عُرضت عليَّ ذنوب أمَّتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثمَّ نسيها**) (١٠٥) .

وكلمة (أوتيها) إشارة إلى أنَّ الحفظ نعمة عظيمة وهبة من الله يجب شكرها لا تضييعها .

ولاشك أنَّ المراد الأول بهذا الوعيد هو ترك العمل بالقرآن الكريم وهجر تلاوته إعراضاً عنه ، كما أخبر سبحانه عن حال هؤلاء الذين يشتكي الرسول صلى الله عليه وسلم منهم ، فقال تعالى : { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا } [الفرقان : ٣٠] .

---

(١٠٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧٩/٩ .

(١٠٣) صحيح مسلم رقم (٧٩٠) (٧٩١) . والتفصِّي هو التفلُّت ، والنعم أصلها الإبل والبقر والغنم ، والمراد هنا الإبل خاصة لأنها التي تُعقل ، أي تُربط بالعقال .

(١٠٤) فتح الباري ٨١/٩ .

(١٠٥) رواه الترمذي ١٦٤/٥ حديث رقم (٢٩١٦) ورواه أبو داود ١٢٣/١ حديث رقم (٤٦١) وأورده ابن كثير في كتابه (فضائل القرآن) ص/١٤٥ - والنووي في كتابه (التبيان في آداب حملة القرآن) ص/٥٥ ، وقد خرَّجه محقق (التبيان) الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط وأورد له شواهد تقويه ، وخرجه محقق كتاب (الأذكار) الشيخ محمد رياض خورشيد وقال عنه : الحديث له شواهد بمعناه يرتقي بِهَا إلى درجة الحسن (انظر : الأذكار للنووي - ص١٥٧) .

ولكن النسيان لا يعني ترك العمل فقط ، وإنما يعني أيضاً عدم التذكر وهو المتبادر للفهم من النصوص السابقة .

والنسيان نوعان (١٠٦) .

النوع الأول:

هُوَ : الذي ينشأ عن التعلق القلبي بأمور الدنيا وكثرة الانشغال بِهَا ، حتى يؤدي ذلك إلى إهمال مراجعة القرآن وترك تلاوته، وهذا هو المذموم الذي ورد فيه الوعيد .

النوع الثاني :

هُوَ : الذي لا ينشأ عن تقصير وإهمال وإنما ينتج عن تقدم السن وضعف الذاكرة ، أو أي ضرورة أو عذر شرعي ، فهذا لا يدخل إن شاء الله في الوعيد السابق .

والمقصود بهذا الحديث بيان عظيم الإثم الذي ينال المعرض عن تعاهد القرآن لأنَّ ذلك يدلُّ على قلَّة اعتناء بكتاب الله تعالى وعدم مبالاة بهذه النعمة التي نالها وهي حفظ سورة من القرآن .

وقد يرد هنا سؤال وهو أنَّ بعض الذنوب أعظم من نسيان حفظ القرآن، فكيف جُعل النسيان هنا أعظم الذنوب ؟

والجواب كما قال العلماء أنَّ الحديث لا يُقصد به أعظم الذنوب على الإطلاق وإنما المقصود أعظم الذنوب المترتبة على النسيان والإعراض ، فيكون معنى الحديث : لم أر ذنباً مترتباً على نسيانٍ أعظم من ذنب نسيان سورة من القرآن (١٠٧) .

قال الإمام ابن المنادى رحمه الله :

(ما زال السلف يرهبون نسيان القرآن بعد الحفظ لما في ذلك من النقص) (١٠٨) .

وهناك عوامل تساعد على التذكر سوف نفصِّل الحديث عنها في المبحث القادم ، لكن أبرزها الإتقان الأساسي للحفظ ، ووضوح معنى الآيات التي يحفظها ، وتأثير الزمن الفاصل بين الحفظ والمراجعة ، والصحة النفسية والجسمية للشخص أثناء الحفظ والمراجعة .

— — — —

(١٠٦) خصائص القرآن الكريم - للدكتور فهد الرومي - ص/١٨٢ .

(١٠٧)الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية - للإمام محمد بن علاَّن الصديقي - ٣/٢٥١ .

(١٠٨) متشابه القرآن العظيم - للإمام ابن المنادى - ص / ٥٢ .

المبحث الثالث

وصايا وفوائد لحفظ القرآن الكريم ومراجعته

بعد أن عرفت أخي القارئ الأجر العظيم والمنزلة العالية التي ينالها حامل القرآن الكريم أو من يحفظ بعض أجزاء منه عن ظهر قلب ، لعلك تتطلع أن تكون من هؤلاء ، وترغب أن تسير في طريق أهل القرآن لتنال رِضى الرحمن .

فإليك إذن هذه الوصايا والفوائد التي ترسم لك معالم هذا الطريق :

١ - الإخلاص مفتاح العلم والفهم

اجعل قصدك وهدفك من الحفظ التقرب إلى الله سبحانه واستحضر أن مَا تتلوه هُوَ كلام الله عزَّ وجل، واحذر أن يكون دافعك نيل مكانةٍ بين الناس أو الحصول على بعض المكاسب الدنيوية والمكافآت والجوائز ، فالله سبحانه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له، قال تعالى : { **وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصينَ له الدينَ** } [البينة : ٥]

٢ - البعد عن المعاصي والآثام

القلب المظلم بالمعاصي والمشغول بالتكالب على شهوات الدنيا لا موضع فيه لنور القرآن الكريم ، فالمعاصي حاجزٌ عن الحفظ ، ووساوسُ الشيطان تصرفُ عن ذكر الله ، كما قال تعالى: {**استحوذَ عليهمُ الشيطانُ فأنساهم ذكرَ الله** } [المجادلة : ١٩] .

وقد روى عبد الله بن المبارك عن الضحَّاك بن مزاحم أنه قال : (ما من أحدٍ تعلَّم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه ؛ لأنَّ الله تعالى يقول في ذلك: { **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم** } [الشورى : ٣٠]

وإنَّ نسيان القرآن من أعظم المصائب) (١٠٩)

وهذا الإمام الشافعي المشهور بسرعة الحفظ يشكو إلى شيخه **(وكيع)** أنَّ لحفظ تباطأ عليه يوماً ، فيرشده إلى علاج حاسم وهو ترك المعاصي وتفريغ القلب من كلِّ ما يحجزه عن ربه ، يقول الإمام الشافعي

(١٠٩) فضائل القرآن لابن كثير ص/١٤٧.

رحمه الله :

شكوتُ إلى وكيعٍ سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بـــأنَّ العلمَ نـــورٌ ونورُ اللهِ لا يؤتى لعاصي

يقول الإمام ابن المنادى : (إنَّ للحفظ أسباباً ..منها احتشام المناقص جملة - أي اجتنابـــها - وذلك أنَّ المرء إذا زجر نفسه وأقبل إلى الله بالموافقة، وَعَتْ أذنه ، وَصَفا من الرَّيْن ذهنه) (١١٠)

والرين : ما يغطي القلب من غشاوة المعاصي ،كما قال تعالى : { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [المطففين : ٢٤]

فمن جاهد نفسه للبعد عن المعاصي فتح الله عزَّ وجل قلبه لذكره ، وهداه لتدبُّر آيات كتابه، ويسَّر عليه حفظه ومدارسته ، وفي ذلك يقول المولى سبحانه : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } [العنكبوت : ٦٩] .

وقد أورد الإمام ابن كثيرٍ عن ابن أبي حاتم قوله في معنى هذه الآية : الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون . (١١١)

٣ - اغتنام فترة الشباب وسنوات الصغر

لأنَّ الصغير أفرغ قلباً ، وأقلُّ شغلاً ، وقد حُكي عن الأحنف بن قيس أنه سمع رجلاً يقول : التعلُّم في الصغر كالنقش على الحجر فقال الأحنف: (الكبير أكثرُ عقلاً ، لكنه أشغلُ قلباً) (١١٢) .

وينبغي لمن فاتته مرحلة الشباب ألا يتهاون في الحفظ ، فإنه إذا فرَّغ قلبه عن المشاغل والهموم سيجد سهولةً في حفظ القرآن الكريم لا يجدها في غيره، كما قال سبحانه وتعالى : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } [القمر : ١٧] وهذا من خصائص القرآن الكريم .

ولا تنس أخي المسلم أنَّ الإنسان عندما يصل مرحلة الشيخوخة يضعف بصره ، وقد لا يقوى على قراءة القرآن من المصحف ، وعندها سيجد ما يحفظه في صدره كنـــزاً يتلوه ويتهجَّد به ، وإن لم يكن قد حفظ من القرآن شيئاً يُذكر فما أعظم ندامته !!

---

(١١٠) متشابه القرآن العظيم / لابن المنادى - ص٢٥

(١١١) تفسير ابن كثير ٤٣٢/٣

(١١٢) أدب الدنيا والدين / للماوردي - ص٥٧

وقد ذكر الإمام ابن الجوزي [١١٣] رحمه الله أنَّ إحدى العابدات واسمها (**عثَّامة**) كُفَّ بصرها ، فدخل عليها ابنها يوماً ، فقالت : أصليتم أي بني؟ قال : نعم ، فقالت :

عثّام مالكِ لاهية ؟ حلَّتْ بدارك داهيهْ
ابكي الصلاة لوقتها إن كنتِ يوماً باكيه
وابكي القرآن إذا تُلي قد كنتِ يوماً تاليهْ
تتلينهُ بتفكر ودموعُ عينكِ جاريهْ
فاليوم لا تتلينهُ إلا وعندك تاليه
لهفي عليك صبابة ما عشت طول حياتيه

فانظر كَيْفَ تتحسَّر لأَنَّهَا لم تعد تقدر عَلَى التلاوة بَعْدَ أن فقدت بصرها!

٤ - اغتنام أوقات النشاط والفراغ

فلا ينبغي لك أخي القارئ أن تحفظ في وقت الملل والتعب ، أو عندما يكون ذهنك مشغولاً في أمر ما ؛ لأنَّ هذا يمنع من تركيز الحفظ ، بل اختر وقت النشاط وراحة البال ، وحبذا لو جعلت ذلك بعد صلاة الفجر ، فهو أنفع الأوقات لمن نام مبكِّراً .

٥ - اختيار المكان المناسب للحفظ والمراجعة.

وذلك بالبعد عن أماكن الضجيج والضوضاء ؛ لأنَّ هذا يشغلك ويشتت ذهنك، فلا تحاول أن تحفظ وأنت في بيتك بين أولادك، أو في مكتبك ومحل وظيفتك بين زملائك وأصوات الناس من حولك ، أو في الطريق وأنت تقود سيارتك ، أو في متجرك أثناء البيع والشراء، وتذكر قول الله تعالى : { **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** } [الأحزاب : ٤] .

وخير مكانٍ تختاره لحفظ القرآن الكريم بيوت الله لتنال الأجر مضاعفاً، أو في مكانٍ هادئ لا ينشغل فيه سمعك وبصرك بما حولك .

٦ - الدافع الذاتي والعزيمة الصادقة

الرغبة القوية الصادقة لها أكبر الأثر في تقوية الحفظ وتسهيله وتركيزه، أما الذي يريد أن يحفظ تحت تأثير

(١١٣) صفوة الصفوة / لابن الجوزي - ٤/٢٩٨

إلحاح والديه أو مدرِّسه دون اندفاع ذاتي فإنه لن يستمر طويلاً ، ولا بد أن يصاب بالفتور .

ويزداد الدافع الذاتي بالتشجيع المستمرِّ ، وبيان أجر ومنزلة حفظة القرآن الكريم ومجالس القرآن ، وإذكاء روح التنافس في الحلقة أو البيت أو المدرسة ، وبصدق العزيمة تندحر وساوس الشياطين وتخنس النفس الأمارة قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: (مَن صدَق العزيمة يئس منه الشيطان ، ومتى كان العبد متردِّداً طمع فيه الشيطان وسوَّفهُ ومنَّاه) (١١٤) .

٧- مشاركة الحواس

تختلف إمكانات الناس وقدراتهم في الحفظ، وتتفاوت قوة الحفظ بين شخصٍ وآخر ، ولكنَّ الاستفادة من عدة حواس يسهِّل الأمر ويرسِّخ الحفظ في الذاكرة.

فاحرص أخي القارئ على اشتراك حاسة النظر والسمع والنطق في ذلك؛ لأنَّ لكل حاسةٍ طريقاً موصلاً إلى الدماغ ، فإذا كثرت الطرق قوي الحفظ وترسخ .

ويكون ذلك بأن تبدأ حفظك بتلاوةٍ جهرية لما تريد حفظه ، وأنت تنظر في الصفحة التي تتلوها ، مع تدقيق النظر وتكراره حتى تنطبع صورة الصفحة في ذاكرتك ، ويشارك سمعك في سماع التلاوة فيرتاح إليها ، وبخاصة إن كنت تقرأ مع التغني المحبَّب إلى النفس ، أما من يحفظ بالنظر إلى المصحف وهو ساكت ، أو عن طريق سماع تسجيلٍ للقرآن دون أن ينظر في المصحف ، أو يكتفي أثناء حفظه بالقراءة بصوتٍ خافت ، فكلُّ هذه الطرق لا تؤدي إلى المطلوب بشكل ميسور .

ولتعلم أنَّ الناس على قسمين :

منهم من يحفظ عن طريق السمع أكثر مما يحفظ بالنظر ، وهذا ذاكرته سمعية.

ومنهم من يحفظ عن طريق النظر أكثر ، فإذا قرأ المقطع من كتاب حفظه أكثر مما إذا سمعه وهذا ذاكرته بصرية ، فإن كنت من أولئك فاستعن بكثرة قراءة الآيات قبل حفظها مع إدامة النظر لفترة أطول في المصحف ، ثم أغلق المصحف واكتب بخط يدك الآيات التي حفظتها ، وبعد ذلك قارن بين ما كتبته وبين المصحف ، لتتعرف على أخطائك ومواطن الضعف في حفظك كي تعيد تثبيتها ومراجعتها .

وإذا لاحظت أنَّك تخطئ كثيراً في كلمةٍ من كلمات القرآن أو تنساها كلَّما وصلت إليها في المراجعة ، فاربطها في ذاكرتك بكلمةٍ تشبهها من الكلمات المألوفة لديك ، وعندها تتذكَّر هذه بتلك .

(١١٤) رسالة / شرح شداد بن أوس – للإمام ابن رجب –ص٣٦

وقد أرشدنا إلى هذه الوصية الإمام ابن المنادى (رحمه الله) حيث يقول :

(كذلك فليفعل المعلم بالمتعلم ، يأمره إذا كان معتاداً لنسيان كلمة من القرآن بأن يذكرها باسمٍ معهود عنده ، أو شيء مألوف لديه يشبه اسمها ، فإنه يذكر ذلك إن شاء الله) (١١٥)

ثم استدل بقول علي لأبي موسى رضي الله عنهما: (إنَّ رسول الله أمرني أن أسأل لله الهدى والسداد ، اذكر الهدى بهداية الطريق ، اذكر السداد بتسديدات السهم) (١١٦) .

٨ - تحديد طبعة واحدة للمصحف

ويفضَّل اختيار طبعة مصحف الحفاظ التي تبدأ كلُّ صفحةٍ فيها ببداية الآية ، وتنتهي بنهاية الآية ، وهذا الأمر له أثرٌ كبير في ترسيخ صورة الصفحة في الذاكرة ، وإعادة تركيز هذه الصورة عند المراجعة .

أما إذا تغيرت طبعات المصاحف فإنَّ هذا سيؤدي إلى انطباع صوَرٍ مختلفة في الذهن ، وتشتيت الحفظ وعدم التركيز .

كما أوصيك أخي بالحرص على الاستعانة بمصحف الجيب أو المصحف المجزَّأ الموافق لطبعة المصحف الذي تحفظ فيه ، فهو خير أنيس كلَّما لاحظت فراغاً أو نشاطاً ، أينما كنت ، لتبادر إلى اغتنام الوقت في حفظٍ جديد ، أو مراجعة لحفظ سابق .

٩ - ضبط النطق :

وبعد اختيارك للزمان والمكان المناسبين وتحديد طبعة المصحف الذي ستحفظ فيه ، يجب عليك قبل بدء الحفظ تصحيح النطق وضبط الكلمات القرآنية بالقراءة على أحد المتقنين ، أو سماع المقطع الذي تريد حفظه بصوت أحد القرَّاء من المسجِّل ، لكي تضمن عدم الوقوع في الخطأ ؛ لأن الكلمة التي تحفظها بشكلٍ خاطئ يصعب عليك تصحيحها بعد أن رسخت في الذاكرة .

يقول الإمام ابن المنادى رحمه الله : (ألا وإنَّ للحفظ أسباباً ..منها أن يقرأ الإنسان على من هو أحفظ منه ؛ لأنَّ الذي يُقرئ أنفذ في التبصرة بخطأ المقترئ من المقترئ بخطأ نفسه) (١١٧)

وقد تحدثنا في الفصل الثاني عن الأخطاء الشائعة التي يقع فيها كثير من الناس دون تدقيق أو ملاحظة ، وخطر تلك الأخطاء التي قد تؤدي إلى تغير المعنى .

---

(١١٥) متشابه القرآن العظيم / لابن المنادى -ص / ٥٦ باختصار .

(١١٦) نفس المرجع - ص / ٥٥ والحديث رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٧٢٥) .

(١١٧) متشابه القرآن العظيم / لابن المنادى - ص/٢٥

فاحرص أخي المسلم على تلقي القرآن في مجالس القرآن والمشافهة عن الحفَظَة والمشايخ المتقنين ، لتسلم من الخطأ ، وتبدأ حفظك على أساس متين.

ولا يفوتني هنا أن أوصي إخواني مدرِّسي القرآن في المساجد والمدارس بالحرص عَلَى تصحيح تلاوة الطالب للمقطع الذي يريد حفظه، وإرشاده إلى ضبط الكلمات التي يكثر الخطأ فيها، مَعَ مطالبته بتكرارها أمام زملائه؛ وقايةً له من احتمال الخطأ.

١٠ - الحفظ المترابط:

ولا تنس أخي أن يكون حفظك مترابطاً ، فكلَّما حفظت آيةً، وتمكَّنت منها أعد قراءتـــها مع الآية التي قبلها ، ثم انتقل إلى آياتٍ أخرى تربط بعضها ببعض حتى تكمل الصفحة ، وعندها ينبغي إعادة قراءتـــها وربط جميع آياتـــها قبل الانتقال إلى صفحةٍ أخرى ، وكذلك عندما تُكمِلُ حفظ سورة ما ، لا تبدأ بغيرها حتى تعيد تكرارها ، لتضمن ترابط آياتـــها في ذاكرتك .

وإنَّ عدم اتباع هذه الطريقة سيجعل حفظك غير مترابط ، وستجد نفسك بحاجة إلى من يذكِّرك ببداية كلِّ آية عند تسميع الحفظ ، كما يجعلك تعاني صعوبةً كبيرة أثناء المراجعة .

١١ - فهم المعاني :

ومما يساعد على ترابط الآيات وتسهيل الحفظ أن ترجع إلى بعض التفاسير المختصرة بين الحين والآخر لتفهم معاني تلك الآيات ولو على وجه الإجمال ، أو على الأقل استعن بكتاب : (كلمات القرآن تفسير وبيان) للشيخ حسنين محمد مخلوف ، فإنَّ معرفة معاني الكلمات يساعد على توضيح المعنى الإجمالي للآيات.

١٢ - الحفظ المتقن

بعض الشباب يقرأ المقطع مرتين أو ثلاثاً فيظنُّ أنه حفظ ، وينتقل إلى مقطع آخر حرصاً على السرعة ، بسبب ضيق وقته أو تنافسه مع زميله، أو إلحاح المدرِّس عليه ، وهذا لا يصح أبداً ولا يثمر ، فالقليل الدائم خير من الكثير المنقطع ، والحفظ السريع يؤدي إلى النسيان السريع .

وهذه الظاهرة منتشرةٌ جداً في صفوف الطلاب ، وسببها أحياناً الرضى عن النفس والغرور ، حيث يكتفي الطالب بقراءة المقطع مراتٍ قليلة ، فإذا لاحظ أنه علق في ذاكرته انتقل إلى غيره ، ظناً منه أنَّ هذا المستوى يكفي ، ويشجع على هذه الظاهرة تساهل بعض المدرسين أثناء التسميع .

والمطلوب أن لا يتوقف الطالب عن الحفظ والتكرار بمجرَّد شعوره أنه حفظ هذه الآيات، بل عليه أن يتقن الحفظ بزيادة تكرار تلك الآيات مرةً بعد أخرى؛ لأنَّ كلَّ تكرارٍ جديد يرسِّخ الحفظ أكثر، ويخفِّف الجهد أثناء المراجعة.

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله :

(كَانَ السلف يوصون بإتقان العمل وتحسينه دون مجرَّد الإكثار منه، فإن العمل القليل مَعَ التحسين والإتقان أفضل من الكثير مَعَ عدم الإتقان)(١١٨)

١٣ - المداومة على تلاوة القرآن الكريم :

سارع إلى تلاوة القرآن كلما سنحت لك الفرصة؛ لأنَّ كثرة التلاوة تسهِّل الحفظ وترسِّخه، وتعد من الطرق الرئيسية في المراجعة.

ولعلك تلاحظ أنَّ بعض السور والآيات التي تكثر تلاوتها والاستماع إليها لا يحتاج حفظها إلى عناءٍ أبداً ، وإذا وصل الطالب في حفظه إليها يمرُّ عليها بيسر ، ومن ذلك مثلاً سورة الواقعة وسورة الملك وأواخر سورة الفرقان ، فضلاً عن سور جزء عم وأواخر سورة البقرة .

وهنا يتميَّز طالبٌ عن طالب ، فمن كانت عادته المداومة على التلاوة يومياً وتحديد مقدارٍ يتلوه بلا انقطاع ، فإنَّ الحفظ بالنسبة إليه سهلٌ ميسور، وسيلاحظ في كثيرٍ من الأحيان أن ما يريد حفظه يكاد أن يكون محفوظاً من قبل ، وأما من كان قليل التلاوة، ولا يتخذ لنفسه مقداراً محدَّداً يتلوه كلَّ يوم ، فإنه سيجد صعوبة أكبر في الحفظ .

ولا تنس أخي أنَّ تلاوة القرآن الكريم من أفضل العبادات والقربات إلى الله تعالى، وأنَّ كل حرفٍ تتلوه لك به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وقد تحدثنا في الفصل الأول عن فضائل تلاوة القرآن الكريم.

كما أنَّ الإكثار من التلاوة للسور التي سبق حفظها يزيد من تمكينها وترسيخها في الذاكرة، وبخاصة أثناء الصلاة ، فاحرص على مراجعة ما تحفظ، بتلاوته في صلاتك، ولا تنس أنَّ قيام الليل والتهجُّد بركعاتٍ تتلو فيها ما تحفظه من كتاب الله يُعَدُّ باباً عظيماً من أبواب الطاعات، وهو الذي يغبطك عليه من لم يتيسَّر له حفظ ما تحفظ من القرآن الكريم .

وقد أرشدَنا الهادي البشير صلى الله عليه وسلم إلى هذا الطريق ، الذي هو دأب الصالحين ، لكي نرسِّخ حفظنا للقرآن ، وننجو من عاقبة النسيان ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه

(١١٨) رسالة شرح حديث (شداد بن أوس) - لابن رجب - ص٣٥ .

وسلم قال : (وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإذا لم يقم به نسيه) [١١٩]

١٤ - الحفظ الإفرادي قليل الجدوى :

لأنَّ عادة الإنسان أن يسوِّف ، فكلَّما خطر له أن يبادر للحفظ جاءته المشاغل ، ودعته نفسه إلى التأجيل ، وسرعان ما تفتر عزيمته ، أما الحفظ بمشاركة أخٍ أو إخوة آخرين، يضعون لأنفسهم خطةً ، ويشدُّ كلٌّ منهم عضد أخيه ، ويحصل التنافس بينهم والعتاب على التقصير ، فهذا هو الطريق الموصل للهدف إن شاء الله .

وكم رأيت من شبابٍ حفظوا عدة أجزاء في حلقات التحفيظ في المساجد ، ثم شُغلوا عن الحضور إلى هذه الحلقات ، وظنوا أنهم يكملون المسير بأنفسهم ، وأنهم يستغنون عن الحفظ في الحلقة ، وإذا بهم تضعف همتهم ، ثم يتوقفون عن الحفظ ، والأدهى من ذلك أن أمثال هؤلاء يُشغلون أحياناً بأمورهم وأعمالهم، فيتركون مراجعة الحفظ السابق ، وتمضي الأيام وإذا بهم قد نسوا كل ما حفظوه، وضيعوا كل ما جنوه .

ثم أن الحفظ الإفرادي يعرِّض الإنسان للوقوع في الخطأ أثناء نطق بعض الكلمات، وقد يستمرُّ هذا الخطأ مدةً طويلة ، دون أن ينتبه ، ولكن عندما يُسمِّع حفظه لأخ من إخوانه أو أستاذ في حلقة ، فإنَّ الخطأ سيظهر .

فاختر لنفسك إخوة في الله تحفظ معهم ما تيسَّر لك من كتاب الله، وتُراجِع معهم حفظك السابق، وهذا أفضل ما يجتمع عليه الإخوة المتحابون في الله .

١٥ - التدقيق في الآيات المتشابهة :

ملاحظة الآيات المتشابهة في بعض ألفاظها، ومقارنة مواضع التشابه فيها مهم جداً ، فحبذا لو تسجل في دفتر خاص ما يمرُّ معك أثناء الحفظ من تشابهٍ بين الآيات ، لتستحضر مواضع التشابه أثناء المراجعة .

والملاحظ عند بعض الطلاب الذين لا يهتمون بمواضع التشابه بين الآيات، أنهم يقعون أثناء التسميع في الخطأ بسبب ذلك،حيث تشتبه عليم آية ما مع ما يشابهها في سورة أخرى ، وإذا بهم ينتقلون دون أن يشعروا إلى السورة التالية ، وقد ينتقلون إلى ثالثة ورابعة أثناء التسميع إذا كانت هناك عدة مواضع لهذا التشابه .

---

(١١٩) رواه مسلم - باب الأمر بتعهد القرآن - رقم (٢٢٧)

ولهذا كان الطريق الأمثل للحفظ المتقن أن تركِّز على مواضع التشابه ، وتلاحظها ، وتبذل الجهد في الاهتمام بها .

وقد ألَّف العلماء كُتُباً عديدة في ذلك ، ومن أبرزها (متشابه القرآن العظيم) للإمام أبي الحسن بن المنادى ، المتوفى سنة (٣٦٦هـ)، وكتاب (أسرار التكرار في القرآن) لتاج القرَّاء محمود بن حمزة الكرماني من علماء القرن الخامس الهجري ، كما ألَّف بعضهم منظومات شعرية في هذا الموضوع لتسهيل حفظها على الطلاب ، ومنها (نظم متشابه القرآن) للشيخ محمد التشيتي من علماء القرن الحادي عشر الهجري .

يقول الإمام ابن المنادى رحمه الله في بيان أهمية معرفة المواضع المتشابهة من آيات القرآن الكريم :

(**إن معرفة مواضع التشابه يساعد في تقوية حفظ الحافظ وتدريب المتحفِّظ** ، وقد وضع فريقٌ من القراء هذا النوع، ولقَّبوه (المتشابه) ، رداً من سوء الحفظ ؛ لأن القرآن فيه قصص وتقديم وتأخير ، فاستحبوا أن يجعلوا من حروف متشابه القرآن ما إذا حُفظ منع من الغلط) [١٢٠] .

ولعلك أخي المسلم تود أن نذكر لك نماذج لبعض الآيات المتشابهات، لتكون عوناً لك في تثبيت الحفظ وإتقان المراجعة، فها هي بعض النماذج:

(١٢٠) متشابه القرآن العظيم – ص ٥٩ ملخصاً .

نماذج لبعض الآيات المتشابهات

تكررت في آيات القرآن الكريم بعض الآيات المتشابهات في اللفظ ، فتأتي الآية نفسها أحياناً في مواضع عدة ، وأحياناً يقع في بعضها زيادة كلمة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال حرف مكان حرف، وهذه نماذج لذلك التشابه :

١- في سورة البقرة/آية (٣٤) : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴾

وفي الأعراف /آية (١١) : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾

وفي الحجر/آية (٣١) : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾

وفي الإسراء /آية (٦١): ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴾

وفي الكهف /آية (٥٠) : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾

وفي طه /آية (١١٦) : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴾

وفي ص /آية (٧٤) : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾

٢- في سورة الإسراء / آية (٧٧) : ﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلٗا ﴾

وفي سورة الأحزاب/ آية (٦٢) : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾

وفي الأحزاب أيضاً / آية (٣٨) : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴾

وفي فاطر /آية (٤٣) : ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا ﴾

وفي غافر /آية (٨٥) : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾

وفي سورة الفتح /آية (٢٣): ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾

٣- في سورة البقرة/آية (٦١) : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾

وفي آل عمران (٢١) : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

وفي آل عمران /آية (١٨١): ﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ - بفتح اللام -

وفي النساء /آية (١٥٥): ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ - بكسر اللام-

٤- في سورة الحجر / آية (٤٥) : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾

وفي سورة الذاريات / آية (١٥) : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾

وفي الدخان/آية (٢٥): ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾

وفي الدخان أيضاً / آية (٥١): ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾

وفي المرسلات/آية (٤١) : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾

وفي الطور /آية (١٧) : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴾

وفي القلم/آية (٣٤) : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾

كما وردت آيتان متشابهتان ، ولهما شَبَهٌ بالآيات السابقة وهما :

قوله تعالى في سورة الحج / آية (٥٦) : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

وفي سورة لقمان / آية (٨) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

٥- في سورة البقرة/ آية (١٥٠) قول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

وفي سورة المائدة/ آية (٣) قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ .

وفي المائدة / آية (٤٤) ورد قول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ .

فكلمة (وَٱخۡشَوۡنِ) وردت في سورة البقرة بالياء ، وفي سورة المائدة (في موضعين) بدون ياء : (وَٱخۡشَوۡنِ)

٦- في سورة الأنعام/ آية (١٥١) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾ .

وفي سورة الإسراء / آية (٣١) : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾ .

لأن الآية الأولى خطاب للفقراء ، والتقدير : مِن إملاق واقعٍ بكم ، ولذلك قدَّم رزقَ الآباء على رزق الأبناء ، أي : إن الله يزيل عنكم الفقر فيرزقكم ويرزق أبناءكم .

والآية الثانية خطابٌ لمن يخشى الفقر بسبب الأبناء ، وإن كان في الواقع ليس فقيراً ، ولذلك قدَّم رزقَ الأبناء ، أي: إن الله يرزق أبنائكم كَمَا رزقكم .

٧- أواخر القصص/آية (٨٢) ورد قوله : ﴿ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ ﴾ .

وفي أواخر سورة العنكبوت / آية (٦٢) : ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ .

وفي سورة الروم / آية (٣٧): ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ .

وفي سورة سبأ موضعان :

آية (٣٦) قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ .

وآية (٣٩) قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾

٨- في سورة الحج/آية (٤٥) قوله : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴾

وهو الموقع الوحيد بالفاء : ﴿ فَكَأَيِّن ﴾ .

وفي سورة الحج / آية (٤٨) قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .

وفي سورة محمد / آية (١٣) قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ .

وفي سورة الطلاق / آية (٨) قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ .

٩- في سورة الحج ثلاث آيات متتاليات تبدأ بكلمة (ذَٰلِكَ) وهي :

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ..... ﴿٦٠﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ..... ﴿٦١﴾ .

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ... ﴿٦٢﴾

وفي سورة لقمان / أية (٣٠) :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ .

ففي سورة الحج ﴿ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ وفي لقمان بدون (هُوَ) .

١٠- في سورة التوبة / آية (٦٧) : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ .

وفي السورة نفسها / آية (٧١) : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ .

وفي الأنفال /آية (٧٣) : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ .

فكلمة أولياء وردت في شأن المؤمنين والكافرين ولم ترد في شأن المنافقين ، لأن المنافقين ليسوا متناصرين على دينٍ معين ، وإنما تجمعهم المصالح الدنيوية ، وأما المؤمنون فهم متناصرون على دين الإسلام ، وكذلك الكفار المُعلنون لكفرهم متناصرون فيما بينهم [١٢١] .

١١- في سورة الصافات /آية (٢٧) : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾

(١٢١) الاتقان في علوم القرآن / للسيوطي - ٣٢٢/٢ .

وفي السورة نفسها / آية (٥٠): ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (بالفاء) .

وكذلك وردت بالفاء في سورة القلم / آية (٣٠) ، ولكن ورد فيها (يَتَلَٰوَمُونَ) .

قال الله تعالى : ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ أي : يلوم بعضهم بعضاً.

١٢- في سورة التكوير / آية (٦) قوله تعالى: L 7 6 5 M

وفي الانفطار / آية (٣) M (* + L

والفرق بينهما - كما قال الكرماني [١٢٢] - أن سُجِّرت بمعنى : أوقدت فصارت ناراً ، وهذا يناسب ما ورد في السورة نفسها بعد عدة آيات ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ ليقع الوعيد بتسعير النار وتسجير البحار .

أما سورة الانفطار فقد وردت فيها : M (* + L أي : سالت مياهها واختلط الحلو بالمالح وفاضت على وجه الأرض ، وهذا مناسب للآية التي بعدها: M - . / L أي : قُلب ترابها وأُخرج موتاها .

وهناك أمثلة أخرى يضيق المجال عن حصرها ، والمهم أن تلاحظها أخي المسلم لتكون مانعاً لك من الوقوع في الغلط أثناء الحفظ والمراجعة .

— — — —

(١٢٢) أسرار التكرار في القرآن - للكرماني - ص / ٢٠٢ .

وصايا لحملة القرآن الكريم

هذا الكنـــز الذي أودعه الله في صدرك - أخي حافظ القرآن - وهذه المنـــزلة التي بوأك الله إياها ، وهذا الشرف الذي نلته ، هو في الحقيقة **مسؤولية جسيمة أُلقيت على عاتقك ، وأمانة يجب عليك الوفاء بها** ، فينبغي لك إكرام القرآن الذي في صدرك ، وصيانة نفسك عن التذلل لأهل الدنيا ، وعليك بالتزام التواضع والسكينة والوقار ، واحذر أن تُصاب بالخيلاء والتكبر عندما تسمع ثناء الناس عليك ، واعلم أن الرياء يُحبط الأعمال ويمحق الأجر ويوجب الوزر ، واحرص على المسارعة إلى الخيرات والبعد عن المعاصي ومواطن الشبهات .

وإليك بعض الوصايا والتوجيهات :

- عن **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** قال : (ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليلهِ إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مُفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون) [١٢٣] .

- وعن **الحسن البصري** -رحمه الله- أنه قال: (إنَّ مَن كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل وينفِّذونها في النهار)[١٢٤] .

- وعن **الفضيل بن عياض** -رحمه الله- أنه قال :

(حاملُ القرآنِ حاملُ رايةِ الإسلام ، لا ينبغي أن يلهوَ مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن) [١٢٥] .

- وقال **أبو بكر الآجري** -رحمه الله-وهو يتحدث عن أخلاق أهل القرآن: (ينبغي أن يجعل القرآن ربيعاً لقلبه ، يَعْمُر به ما خَرب من قلبه ، يتأدب بآداب القرآن ويتخلق بأخلاق شريفةٍ ، يتميز بها عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن .

وأول ما ينبغي له أن يستعمل تقوى الله في السرِّ والعلانية ، باستعمال الورع في مطعمه ومشربه وملبسه ومكسبه ، بصيراً بزمانه وفساد أهله، فهو يحذرهم على دينه ، مُقبلاً على شأنه ، مهموماً بإصلاح ما فسد من أمره ، حافظاً للسانه ، مميزاً لكلامه ، قليل الخوض فيما لا يعنيه ، يخاف من لسانه أشدَّ مما

---

(١٢٣) التبيان في آداب حملة القرآن - للإمام النووي - ص / ٤٣ .

(١٢٤) التبيان في آداب حملة القرآن - للإمام النووي - ص / ٤٤ .

(١٢٥) التبيان في آداب حملة القرآن - للإمام النووي - ص / ٤٤ .

يخاف من عدوِّه ، يحذر نفسه أن تغلبه على ما تهوى مما يسخط مولاه ... يتصفح القرآن ليؤدِّب نفسه .

هَّمتُه إيقاع الفهم لما ألزمه الله من اتباع ما أمر والانتهاء عما نهى ،

ليس همَّتُهُ : متى أختم السورة ؟

همَّتُهُ : متى أستغني بالله عن غيره ؟ متى أكون من المتقين ؟ متى أكون من المحسنين؟ متى أكون من المتوكلين ؟ متى أكون من الخاشعين ؟ ....

متى أتوب من الذنوب ؟ متى أعرف النعم المتواترة ؟ متى أشكر عليها ؟ متى أعقل عن الله الخطاب ؟ متى أفقه ما أتلُو ؟ ...

متى أستحي من الله حق الحياء ؟ متى أشتغل بعيـــبي ؟ متى أُصلح ما فسد من أمري ؟ متى أحاسب نفسي ؟ متى أتزودُ ليوم ميعادي ؟ ..

متى أتأهبُ ليوم موتي وقد غُيِّب عني أجلي ؟ متى أُعمِّر قبري ؟ ....

فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حَسُن من فعله وما قَبُح منه، فما حذَّره مولاه حَذِره، وما خوَّفه به من عقابه خافَه ، وما رَغَّبه فيه مولاه رَغِبَ فيه ورجاه .

فمن كانت هذه صفته أو ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهداً وشفيعاً وأنيساً ..

ومن كان هذا وصفهُ نفع نفسه ونفع أهله، وعاد على والديه وعلى ولده كلُّ خير في الدنيا والآخرة) [١٢٦] .

- وقال **الإمام القرطبي** رحمه الله : (ينبغي لحامل القرآن أن يكون لله حامداً ، ولنعمه شاكراً وله ذاكراً، وعليه متوكلاً وبه مستعيناً ، وإليه راغباً، وبه معتصماً ، وللموت ذاكراً، وله مستعداً) [١٢٧] .

(١٢٦) أخلاق حملة القرآن - للإمام الآجري ص / ٣٨-٤٥ . باختصار .

(١٢٧) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي - ١/ ٢٠ .

قصائد شعرية مختارة
في فضائل القرآن الكريم
وإتقان تلاوته وتعلمه وحفظه

قال الإمام أبو مزاحم الخاقاني رحمه الله :

أَيَا قَارِئَ القرآنِ أحْسِنْ أَدَاءَهُ ... يُضَاعِفْ لَكَ اللهُ الجزيلَ من الأجْرِ
فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الكِتَاب يُقِيْمُهُ ... وَمَا كلُّ من في الناس يُقرِئُهم مُقْرِي
وإنَّ لَنَا أَخْذَ القراءةِ سُنَّةٌ ... عن الأولينَ المقرئين ذَوِي السَّتْرِ
فللسَّبْعةِ القُرَّاءِ حَقٌّ على الوَرَى ... لإقْرَائِهِم قرآن رَبِّهُم الوِتْرِ
ألا فاحْفَظُوا وَصْفِي لَكُم مَا اخْتَصَرْتُه ... لِيَدْرِيَهُ مَنْ لَمْ يَكُن منكُم يَدرِي
فَفِي شَرْبَةٍ لَوْ كانَ عِلْمِي سَقَيْتُكُمُ ... وَلَمْ أُخْفِ عنكم ذلك العَلْمَ بالذُّخْرِ
فَقَدْ قُلْتُ فِي حُسنِ الأدَاءِ قصيدةً ... رَجوتُ إلهِي أنْ يَحُطَّ بِهَا وِزْرِي
وَمَنْ يُقِم القرآن كالقدْحِ فَلْيَكُنْ ... مُطِيعَاً لأَمْرِ اللهِ في السِّرِّ والجَهْرِ
فَأَوَّلُ عِلْمِ الذِّكرِ إتْقَانَ حِفْظِه ... ومعرفةٌ باللَّحْنِ فيه إذا يَجْرِي
فَكُنْ عَارِفَاً باللَّحْنِ كَيْمَا تُزِيْلَهُ ... ومَا للذي لا يَعْرِفُ اللَّحْنَ مِنْ عُذْرِ
وَإنْ أَنْتَ حَقَّقتَ القراءةَ فاحذرِ الز ... يادةَ فيها واسْأَلِ العَون ذَا القَهْرِ
زِنْ الحَرْفَ ، لا تُخْرِجَه عن حَدِّ وَزْنِه ... فَوَزْن حُروفِ الذِّكرِ مِن أفضل البر

(أبيات مختارة من قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني رحمه الله في التجويد - ت ٣٢٥هـ) .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله :

وإن كتابَ الله أوثقُ شافعٍ ... وأغنى غَنَاءٍ واهباً متفضلا
وخيرُ جليسٍ لا يُملُّ حديثُه ... وترداده يزداد فيها تجمُّلا
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته ... من القبر يلقاه سَناً متهلِلاً
هنالك يَهنيه مَقيلاً وروضةً ... ومن أجله في ذروة العزِّ يُجتلا
يناشد في إرضائه لحبيبه ... وأجدرْ به سؤلاً إليه مُوصَّلاً
فيا أيها القاري به متمسكّاً ... مُجِلاً له في كل حالٍ مُبَجَّلا
هنيئاً مريئاً والداك عليهما ... ملابسُ أنوارٍ من التاج والحُلا
فما ظنكم بالنَّجل عند جزائه ... أولئك أهل الله والصفوةُ الملا
أولو البر والإحسان والصبر والتقى ... حُلاهم بها جاء القُران مفصِّلا
عليك بها ما عشت فيها منافِسا ... وبعْ نفسك الدنيا بأنفاسها العُلا
جزى الله بالخيرات عنا أئمة ... لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلا

(من مقدمة متن الشاطبية المسمى : حرزالأماني ووجهة التهاني في القراءات السبع للإمام القاسم الشاطبي - ت ٥٩٠هـ)

وقال الإمام ابن الجزري رحمة الله :

وبعدُ فالإنسان ليس يَشْرُفُ ... إلا بما يحفظهُ ويعرفُ
لذاك كان حاملو القرآنِ ... أشراف الأمة أولي الإحسانِ
وإنهم في الناس أهل الله ... وإنَّ ربنا بهم يباهي
وقال في القرآن عنهم وكفى ... بأنه أورثه مَن اصطفى
وهو في الأخرى شافع مشَّفعُ ... فيه وقوله عليه يُسمعُ
يُعطَي به الملكَ مع الخُلد إذا ... تُوِّجَهُ تاج الكرامة ، كذا
يقرا ويرقى درج الجِنانِ ... وأبواه منه يُكسيانِ
فليحرصِ السعيدُ في تحصيلهِ ... ولا يَمَلَّ قطُ من ترتيلهِ
وليجتهد فيه وفي تصحيحهِ ... على الذي نُقل من صحيحهِ

(من مقدمة طيبة النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري ٨٣٣ هـــ)

وصايا نافعة

- عليك بتقوى الله سبحانه في السرِّ والعلن .
- احرص على صلاة الجماعة في المسجد .
- أكْثِرْ من تلاوة القرآن الكريم، وبادر إلى حفظه ومراجعته، وأغتنم أوقات فراغك في ذلك لتكون من حَمَلة القرآن الكريم
- كن نشيطاً في طلب العلم، حريصاً على الإكثار منه، وأحرص على مجالسة العلماء ومصاحبة الأخيار، وتواضع لمن تتعلم منه.
- احرص على برِّ والديك ، وأخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة .
- ابتعد عن المِراء والجدال ، وأحذر من الحقد والحسد ، وسوء الظن بإخوانك ، فإن ذلك داء قاتل .
- أكْثِر من ذِكْر الموت، وكن مستعداً للقائه في كل وقت.
- لا تغتر بما منحك الله من نعم لأنها قد تُسلب منك ، وحافظ على النعمة بدوام شكر المنعم سبحانه
- لتكن أعظم أمنية تحرص عليها وتسعى من أجلها وتتعلق بها هِمَّتُك : أن تنال رضا الله سبحانه وتبلغ جنته .

جعلنا الله سبحانه من أهلها ، إنه سميع مجيب .

المراجـــع :

١- **الإتقان في علوم القرآن** - للإمام جلال الدين السيوطي(ت-٩١١هـــ) تعليق الأستاذ محمد شفيق سكر - دار إحياء العلوم - بيروت - ط الأولى ١٤٠٧هـــ .

٢- **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار** - للإمام محيي الدين النووي (ت- ٦٧٦هـــ) .
تحقيق : محمد رياض خورشيد - مكتبة الغزالي - دمشق -١٤٠١هـــ.

٣- **أسرار التكرار في القرآن** - لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني - تحقيق : عبد القادر أحمد عطا - دار الاعتصام- القاهرة - ط الأولى ١٣٩٤هـــ .

٤- **التبيان في آداب حملة القرآن** - للإمام محي الدين النووي (ت- ٦٧٦هـــ) .
تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط - نشر جمعية القرآن الكريم بجدة - ط الثانية ١٤٠٨هـــ .

٥- **التذكار في أفضل الأذكار** - للإمام القرطبي - (ت- ٦٧١هـــ)
تحقيق : بشير محمد عيون - مكتبة دار البيان - دمشق - ط الثالثة ١٤٠٧هـــ .

٦- **تفسير القرآن العظيم** - للإمام ابن كثير (ت-٧٧٤هـــ) دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٨هـــ .

٧- **الجامع لأحكام القرآن الكريم** - للإمام القرطبي (ت-٦٧١هـــ) دار القلم - القاهرة - ط الثالثة ١٣٨٦هـــ .

٨- **خصائص القرآن الكريم** - د. فهد عبد الرحمن الرومي مكتبة الحرمين بالرياض- ط الثانية ١٤١٩هـــ .

٩-**سنن الترمذي (الجامع الصحيح)** - للإمام أبي عيسى الترمذي (ت- ٢٩٧هـــ) .
تحقيق : أحمد محمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٠- **صحيح البخاري** - للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت - ٢٥٦هـــ) .

١١- **صحيح مسلم** - للإمام أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت-٢٦١هـــ) .
تحقيق وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر- بيروت ط الثانية ١٣٩٨هـــ .

١٢- **صحيح مسلم بشرح النووي** - للإمام محي الدين النووي .

١٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** - للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت-٨٥٢هـــ) .
ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة السلفية .

١٤- **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية** - للإمام محمد بن علان الصديقي (ت-١٠٥٧) المكتبة

الإسلامية .

١٥- **فضائل القرآن** - للإمام ابن كثير (ت-٧٧٤هـ)

تحقيق : سعيد عبد المجيد محمود - دار الحديث - القاهرة .

١٦- **فضائل القرآن** - للإمام النسائي (ت-٣٠٣هـ) .

تحقيق : د. فاروق حمادة - دار الثقافة - الدار البيضاء (المغرب) ط الأولى ١٤٠٠هـ .

١٧- **كيف نحيا بالقرآن** - نبيه زكريا عبد به - دار الحرمين الدوحة- ط الأولى ١٤٠٣هـ .

١٨- **متشابه القرآن العظيم** - للإمام أحمد بن جعفر بن أبي داود المنادى (ت-٣٣٦هـ) .

تحقيق : عبد الله محمد الغنيمان - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط الأولى ١٤٠٨هـ .

١٩- **نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء** - للإمام الذهبي (ت-٧٤٨هـ) .

تهذيب: محمد حسن عقيل موسى-دار الأندلس جدة ط الأولى - ١٤١١هـ .

٢٠ - **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري** - للشيخ عبد الفتاح المرصفي . دار النصر للطباعة - مصر - ط الأولى ١٤٠٢هـ .